DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: التاريخانية الجديدة والدراسات الأدبية

المصدر: فصول

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

المؤلف الرئيسي: ويليامز، موكيش

مؤلفين آخرين: عبدالعزيز، سناء(مترجم)

المجلد/العدد: ع99

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2017

الشهر: ربيع

الصفحات: 328 - 357

رقم MD: 892753

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

اللغة: Arabic

قواعد المعلومات: AraBase

مواضيع: النقد العربى، التاريخانية، الانثروبولوجيا الرمزية، الشعرية الثقافية، سياسة الثقافية

رابط: http://search.mandumah.com/Record/892753

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التاريخانية الجديدة والدراسات الأدبية

موكيش ويليامز*

ترجمة: سناء عبدالعزيز**

هاجمت الدراسات الأدبية في الثمانينيات الافتراضات الأدبية «للنقد العملي» أو «النقد الجديد» كما مارسه فرانك ريموند ليفيز، وإيفور أرمسترونغ ريتشاردز، وغيرهم، ممن وضعوا النص الأدبي وفسروه في نطاق أوسع من التقاليد الأدبية والأخلاقية، ودائمًا بعزله -بوصفه نصًا ثابتًا- عن السياق الاجتماعي والسياسي والتاريخي الذي أفرزه[١]. وانطلقت هذه الدراسات الأدبية في هجومها على النقد الجديد من اتجاهات مختلفة، كان أبرزها الفوران الفكري الجديد في الأوساط الأكاديمية الأمريكية والأوروبية، والإجراءات التأويلية بفعل منهجيات الفلسفة التحليلية الجديدة، واللغويات، والظاهراتية، ونظرية الخطاب، ونظرية أفعال الكلام، والتفكيكية، والدراسات الأدبية، وبخاصة في الشعرية الثقافية أو التاريخانية الجديدة، والنسوية، والمادية الثقافية، وما بعد الاستعمارية، والمرجعية الماركسية. فقد فسر الأساتذة القدامى العالم حتى اللحظة الراهنة مثل: نيتشه، وهيجل، وماركس، وديلتهاي، وفرويد، هؤلاء الذين ظلوا علماء مسلمًا بصحة أطروحاتهم لوقت طويل، ولكنهم لم يعودوا بمثابة نماذج فاعلة في العلوم الاجتماعية والتاريخ والدراسات الأدبية؛ إذ ظهر علماء جدد مثل: ميشيل فوكو، وبيجامين، وبول ريكور، ويورغن هابرماس، وهانز-جيرج جادامر، ورولان بارت، وجاك دريدا، وفريدريك جيمسون، وجون لانجشو أوستن الذين أدرجوا النص داخل الخطاب والسياق، مع تراجع قدرة علم التاريخ الاجتماعي والأدبي في السنوات الماضية على تشكيل وعي جيل الثمانينيات أو على تفسير انتماء سياق النص[٢]. وقد أعيد تفسير القضايا الجمالية الذاتية للدراسات الأدبية الآن في ضوء الخطابات الفوكوية، والممارسات المؤسسية المهيمنة، والخصائص الفردية. كما قادت مقاربات العصر الفيكتوري الكنسي العظيم والنصوص الكنسية التي تقصاها التاريخانيون الجدد - مثل ستيفن جرينبلات، وكاثرين جالاجر، ولويس ادريان مونتروز- النظريةَ الأدبية إلى إدراك أن القوى التاريخية تحدد إنتاج النصوص وتصنفها وتحللها والتي شكلت بدورها العمل الثقافي نفسه. واستطاع التاريخانيون الجدد أن يستعرضوا طريقة تفكيك نص ما، وكشف الخطاب المهيمن المضمر داخله. وقد

* أستاذ العلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة سوكا، اليابان.

** كاتبة ومترجمة مصرية.

اكتسب التاريخانيون الجدد هذا الاستيعاب الجديد من خلال توجيه منهجيات وإجراءات التفكيكية والنسوية وما بعد البنيوية إلى الأدب والنصوص الأدبية. ومن الوجهة السياسية والثقافية فإن هذا الأسلوب قد عمل على تحفيز تأويل الأدب في أقسام اللغة الإنجليزية، وشجع الدراسات الأدبية على إعادة تشييد علاقة بالعالم السياسي والاجتماعي الذي أنتجها[٣].

الممارسة الفعلية للتاريخانية الأمريكية الجديدة

عملت الخصائص الفردية على إفساح طريق للتجريب في الشريعة الأدبية بأساليب تختلف جذريًا عن الممارسات النقدية، هذه الخصائص الفردية المتأصلة في الهياج الثقافي والسياسي في عقد الستينيات، وظهور الحركة النسوية وهويات الجنسانية في السبعينيات، والواقع الاجتماعي والسياسي الجديد في الثمانينيات، والتشكيك في فرضيات وأساليب التخصصات المعيارية في الأكاديميات منذ ذلك الحين. وفي العقدين الأخيرين تمت مراجعة الافتراضات الأخلاقية والجمالية والتأويلية والأنطولوجية للنقد الأدبي التقليدي بشكل مسهب في حقول الدراسات الإنجليزية والأمريكية، الأمر الذي أسهم في تشويشها، إن لم يكن في تفكيك منهاجياتها التقليدية.

خلال السنوات العشرين الماضية جذبت التاريخانية الجديدة إلى مدارها أساتذةً من قناعات وخلفيات أيديولوجية متنوعة، وبخاصة هؤلاء القادمين من المادية الثقافية والنسوية، والشعرية الثقافية والخلفيات المرجعية الماركسية. وقد حاول هؤلاء الأساتذة - بطرقهم الفريدة - إعادة هيكلة الدراسات الأمريكية والإنجليزية ووضعها ضمن حدود الضرورات التاريخية والاجتماعية والسياسية، في عملية تساؤل معقد لا يفصم بين الخطاب الأدبي وغيره من السرديات الرئيسة؛ حيث انصب اهتمام التاريخانية الجديدة على العلاقة بين النص والمجتمع، في محاولة للتمرد على الهيمنة المتأصلة في الشكلانية الأمريكية والبريطانية الجديدة والتفكير النقدي الجديد والوضعية التاريخية، من خلال كشف القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الفاعلة في النص الأدبي. لقد عمل هذا التمرد على تغيير الاتجاه إلى حد كبير، وكذلك تغيير نطاق النقد الأدبي بالشكل الذي تمت ممارسته في العالم الأنجلو أمريكي والأنجلو أمريكي على حد سواء.

لقد ناقش العديد من العلماء في مقالاتهم ومؤلفاتهم الظروف الاجتماعية والتاريخية التي أدت إلى التاريخانية الجديدة، وأهمها كتاب: «تشكيل الذات في عصر النهضة: من مور لشكسبير» لـ ستيفن جرينبلات، ومقال: «الذاكرة العرقية والتاريخ الأدبي» لـ كاثرين جالاجر، و«الماركسية والتاريخية الجديدة» لـ جون بانيجان، و«التاريخانية الجديدة والمادية الثقافية» لـ جون براكاكيس، و«نسخة بديلة لكتاب شكسبير» لـ إدوارد بيكتر، و«التاريخانية الجديدة وقلقها: تسييس الدراما في عصر النهضة» لـ بروك توماس، و«التاريخية الجديدة وغيرها من موضوعات النمط القديم (١٩٩٣)» لـ لويس ادريان مونتروز، و«التاريخانية الجديد»، و«تشكيل التخيلات»، و«ممارسة التاريخية الجديدة» لـ جالاجر وجرينبلات، وكذلك الدوريات الخاصة بالتاريخانية الجديدة الصادرة عن جامعة كاليفورنيا[٤]. هذه الكتب والمقالات والدوريات حددت اثنتي عشرة نقطة جوهرية للنقاش تتلخص فيما يلي:

الأولى: أدى فتح المجال في الدراسات الإنجليزية في الثمانينيات إلى استقدام علماء إلى جامعات أمريكية من خلفيات أثنية ودينية وجنسية وسياسية وطبقية مختلفة، والذين أدخلوا بدورهم تحيزاتهم الثقافية والجنسية والأيديولوجية والطبقية الفريدة

في تحليل النصوص الكنسية وتدريسها؛ حيث اعترضوا في الوقت نفسه على القواعد والإجراءات المهيمنة للدراسات الأدبية، فغيرت في ممارسة النقد الأدبي وتدريس الآداب في الجامعات المهيمنة. واتسمت الجامعات البريطانية بالبطء في قبول الممارسات الأدبية من الولايات المتحدة بسبب وجود العديد من السياسات الراديكالية مثل الماركسية من جهة (التي كانت تنحي النوع تمامًا)، والكثير من المعتقدات التقليدية للمؤسسة الإنجليزية من جهة أخرى. أما في آسيا كان نشر هذه الأفكار متخلفًا نسبيًا بسبب المقاومة الفطرية للأيديولوجية الأمريكية (التي تصاغ بها أي ممارسة نقدية نشأت في الولايات المتحدة)، وكذلك بسبب نقص الخبرة وفهم التحول الأيديولوجي وميل الباحثين الآسيويين في الولايات المتحدة إلى العثور على عمل في الجامعات الأمريكية بدلاً من العودة إلى بلدهم الأم.

الثانية: قام باحثو التاريخانية الجديدة الأمريكيين بتأصيل قيمهم الطلابية في خلال الاضطرابات الثقافية والسياسية في أواخر حقبة الستينيات التي كانت بالمصادفة أيضًا فترة ازدهار الحركة النسوية، وتشكيل الهويات الجنسانية، والخصائص الفردية والمجموعات الفرعية الطليعية، وكان تأصيلهم هذا بمثابة المواجهة لوضعهم كطلاب عزل في الستينيات. ثم بعد عقدين من الزمن، شارك هؤلاء الباحثون في واقع اجتماعي سياسي جديد وضَعَهم بمجرد حلوله في الثمانينيات في موقف لا يُحسدون عليه؛ حيث لم يكن بوسعهم التصريح بما يعتقدون، ووجدوا أنفسهم عاجزين عن تطبيق قيمهم وافتراضاتهم على الواقع الاجتماعي السياسي الجديد الذي واجهوه.

الثالثة: وصول خطابات متعددة وغير مستقرة ومنافسة تجسدت في البنيوية، وفي إشكالية المعنى والقيم التي تم طرحها. هذا التحول في المنظور الفلسفي والمنهجي عمل أيضًا على نقل التركيز من الجوهري إلى السياقي، ومن الإنساني إلى التاريخي، ومن الرموز إلى المجتمع، ومن تكريس المعاني الثابتة مغلقة النظم إلى استحداث نظم مفتوحة ذات دلالة. فاكتسبت طرق التاريخانية الجديدة - على الرغم من أنها لم ينظر إليها أبدًا كنظرية، ولكن كممارسة من قبل مؤسسيها- قوةً نظرية تتحدى المنهجيات القديمة، ما أدى إلى فوران فكري عمل على زعزعة الخطابات السائدة. ومنذ ذلك الحين اتجه عدد من النقاد إلى السماوات الأدبية للتاريخانية الجديدة، في كل من الولايات المتحدة وإنجلترا، وكان من أهمهم جوناثان دولليمور، وجين تومبكينز، ودون إي واين، وبين مايكلز، وجان هوارد، وآرثر إي. ماروتي، وستيفن أورجل، وأنابيل باترسون، وبيتر ستالليراس، وغيرهم.

الرابعة: وجد العديد من النقاد أن الآراء السياسية للتاريخانية الجديدة بشعة ومكروهة، وذلك حين قدم التاريخانيون الجدد رؤى للماركسية والشكلانية الاستعمارية في زي الشعرية الثقافية والنقد الثقافي. وعلى الرغم من أن التاريخانيين الجدد استخدموا النقد السياسي، فقد تعذر تحديد سياساتهم. وهناك أسباب لهذا الاتجاه، فالفكرة التاريخية التي تبناها التاريخانيون الجدد تعود إلى فلسفة مارتن هايدجر، وتُؤول عبر التفسير الألماني بدءًا من هانس جيورج جادامر وصولاً إلى الفرنسي البنيوي الماركسي لويس ألتوسير. إن المادة في معظمها كثيفة بالفعل، وأسهمت في تأخير نقاد الأدب، حتى وصلوا إلى الأفكار الماركسية لريموند ويليامز وتيري إيغلتون. وأخيرًا وليس بآخر كان مصدر الإلهام للتاريخانين الجدد فكرة ميشيل فوكو بأن التاريخ يتحرك من خلال سلسلة من المعارف أو الهياكل التي لا تشكل التفكير فحسب، وإنما تشكل الثقافة برمتها.

هذا إلى جانب نقطة مهمة تتمثل في أن ممارسات التاريخانيين الجدد ليست تشكيكًا ولا تمديدًا لمفهوم فوكو للإبسمتية «المعرفة الإنسانية» في التاريخ، بل هي سقوط في حضنها المغري. ينظر التاريخيون الجدد إلى التاريخ بوصفه «جذاذات عظيمة»، أكثر من كونه «مجموعة من التواريخ المترابطة منطقيًا»، وهم يعتقدون أن الناس يتحركون بلا هوادة وبشكل غير متوقع إلى أماكن جديدة، ويجدون أنفسهم في مواقف جديدة، صانعين معرفة جديدة: أدبية أو تاريخية. ويعتقد جرينبلات - وهوأحد دعاة التاريخانية الجديدة وأحد أهم مؤسسيها - أن التواريخ الأدبية تحتاج أن تأخذ في الاعتبار أهمية «الأحكام العرضية» والقوى المعرقلة الأخرى، أكثر من شرعية السرد أو المشروعية الثقافية التي «تشكل تاريخ اللغات». ولا يجب علينا أن ننسى أبدًا أن زلات اللغة، تعبر الحدود وهي في معظمها لا يمكن التنبؤ بها والسيطرة عليها(٥).

الخامسة: وظف التاريخانيون الجدد ثلاث إستراتيجيات لفوكو: مفهومه للخطاب، وبناء السلطة والمعرفة، وإشكالية موضوعات الدراسة البشرية، وذلك لتعيين موضع الأدب والنصوص الأدبية في سياقهما التاريخي والثقافي. في بعض الأحيان، وجه بعض المؤرخين الجدد إستراتيجيات فوكو لتحليل الخطاب بحيث لا يمكنهم رؤية أي شيء خارج الخطاب، حتى عندما افترض فوكو جدلاً أن الأجسام الحقيقية تتمتع بوجود مادي. لكن فوكو لا يرى أي معنى ملموس خارج إطار الخطاب، فمفهوم الخطاب لم يقدم أية تفاصيل حول وجود الأشياء، بل قدم تفاصيل عن الإبداع وخلود المعنى.

السادسة: يسوق جرينبلات أربعة «افتراضات ممكنة» في التاريخانية الجديدة في النوع، والتي اكتسبت قوة القانون(٦)، وهي:

١- الأدب له قاعدة تاريخية، والأعمال الأدبية ليست نتاجَ وعيٍ فردي؛ بل نتاج عدد من القوى الاجتماعية والثقافية. ومن أجل فهم أدب شخص بعينه، لابد من اللجوء إلى كل من الثقافة والمجتمع اللذين أنتجاه في المقام الأول.

٢- لم يعد من المسلم به حتى الآن اعتبار الأدب نشاطًا بشريًا مميزًا، بل هو رؤية أخرى للتاريخ، ولهذا آثار واضحة على كلٍّ من النظرية الأدبية ودراسة النصوص الأدبية.

٣- منذ أن وجد الأدب والبشر، وكل منهما يتشكل بفعل القوى الاجتماعية والسياسية، فليس بوسعنا التحدث عن جوهر الطبيعة الإنسانية التي تستطيع أن تتجاوز التاريخ. ولأن التاريخ ليس سلسلة متصلة من الأحداث بل محض انقطاعات؛ فلا توجد أية صلة بين عصر وآخر، أو بين بشر ينتمون إلى فئات عمرية مختلفة. رسخ هذه الحالة الوجودية رجالُ عصر النهضة بما قدموه من خصوصيات النهضة بوصفها رغبة متأصلة في حياة الإنسان المعاصر، ومن هنا لا يمكن أن تكون القراءة المعاصرة لنصٍ ما من عصر النهضة هي نفسها القراءة المطروحة في عصر النهضة، ففي جل ما تم تفسيره أدبيًا يمكن إعادة بناء فكر العصر من خلال نص معين(٧).

٤- لا يمكن لمؤرخ عالق في تاريخه الخاص أن يهرب من القيود الاجتماعية أو الأيديولوجية التي شكلته. وبالتالي، فإنه لا يستطيع أن يستوعب الماضي بموضوعية تامة وفقًا لشروطه.

تفترض هذه الافتراضات الأربعة بشكل جوهري أن التاريخانية الجديدة لا تحاول استعادة المعنى الأصلي للنص، ولكنها تستكشف موضع الأيديولوجية الأصلية التي أنتجت النص، هذه الأيديولوجية التي يشي النص بأفكارها ضمن الحدود الثقافية، وأحيانًا بصورة أبعد من ذلك.

منذ أن تم تركيب النصوص الأدبية بتلك الطريقة لقمع الوسائل التي ابتدعوا بها أيديولوجيتهم، لم يعد بوسع افتراض شكلاني جديد أن يساعد النصوص - بوصفها كيانات قائمة بذاتها - في كشف الأدوات الأيديولوجية أو «التمثلات» التي تبني النصوص. ويزعم التاريخيون الجدد أنهم عندما ينظرون إلى النصوص على أنها نتاج إنساني آخر لفكر عصر بعينه، فإن بوسعهم أن يتجهوا مباشرة إلى الأدوات التي شيدت النص كاشفين هيمنتها. وفي هذا الزعم يتبنى التاريخيون الجدد افتراضين لما بعد البنيوية، أولهما: أن النص لا يمكن فهمه إلا إذا وضعنا المزاعم في فكر العصر وليس في عقلية الكاتب. وثانيهما: مبدأ التناص، (فالعمل الأدبي بمثابة وثيقة تاريخية أخرى أو نص متجذر في السياق)، فالتناص هو الوسيلة الوحيدة لفهم السياق. وكلا الافتراضين يتم طرحهما حرفيًا دون استقصاء أصيل أو حجج فلسفية؛ لذلك يحوز كل مؤرخ على معان متعددة لنص ما ويربطها بسياقها دون أن يسأل: لمَ يفعل ما يفعله؟

السابعة: بالنظر إلى هذه الافتراضات يستعيد التاريخيون الجدد وضع النص في الواقع الاستطرادي الأصلي لعصره الذي أنتجه، فـ جالاجر- على سبيل المثال- يوازي بين تمثيل شخصية وهمية في الرواية الإنجليزية في القرن التاسع عشر وبين المناقشات البرلمانية عبر التمثيل السياسي[٨]. ويرى جرينبلات أن مكيدة (ياجو) ضد (عطيل) في مسرحية شكسبير هي أكبر مؤامرة إليزابيثية هدامة لحرمان الآخر المقهور[٩].

إن مونتروز في «تشكيل الخيالات» يعيد السلطة السياسية والجنسية للملكة اليزابيث ولسيطرتها المتناقضة على خيال الذكور، فهو يرى أن نموذج الذكر الإنجليزي الإليزابيثي يحترم منزلتها البتولية (المطهّرة)، ولكنه - على مستوى اللاوعي - يرغب في السيطرة عليها جنسيًا. ويقرأ مونتروز خبايا المسرحية على أنها محاولة لتقيُيم الحكم الأبوي على حساب الأمومي[١٠].

تثير هذه الأمثلة العديد من التساؤلات حول ممارسات التاريخانية الجديدة: هل من الممكن لناقد أدبي كشف الأيديولوجية المضمرة بالفعل في النص؟ وكيف يتسنى له أن يجد أن الفكرة غير المقنعة هي بالفعل ما قصدها النص، وليس تعاطفه السياسي الخاص المتخذ سمت الدليل؟ لقد تنبه النقاد إلى كشف التاريخيين الجدد في النصوص الأدبية لهيمنة جماعات السلطة على المرأة، والعمال، والعبيد، والفلاحين.

تبدو تفسيرات التاريخانية الجديدة مرتبة ومريحة بصورة مريبة، كما لو أن افتراضاتهم لا تستند على أدلة دامغة بل مستمدة من استنتاجات مسبقة تبطن لاحقًا النص المختار والأدلة الثقافية. وفي هذا الصدد تبدو التاريخانية الجديدة كمن يضل الطريق؛ فهي تميل بشدة نحو فروض مفضلة عاطفيًا - دون دعم من أدلة قوية، وقناعات قبل الأدلة - بإثارة الحجج البراقة، ولكن في بعض الأحيان يمكن أن تكون القناعات في غير محلها (على سبيل المثال، تفسير جرينبلات لرسوم ألبرخت دورر)[١١]، ويتراءى هذا بوصفه ميلاً عاطفيًا قويًا في منهجية التاريخانية الجديدة نحو التحيز الشخصي، وذلك لجعل الآراء بمثابة أدلة.

الثامنة: تفعل التاريخانية الجديدة الأشياء ذاتها التي تنتقدها في ممارسة الماركسية، ويهاجم جالاجر أساتذة اليسار الأمريكي الذين لا يمكنهم الإسهام في السرديات الكبرى meta-narratives للماركسية (الصراع الطبقي، والقوة الاقتصادية أو سلطة الدولة)، ويصرون على أن السلطة السياسية والاقتصادية موجودة في الحياة اليومية، وبالتالي يجب أن تتم مقاومتها على المستوى الجزئي. وهنا تكمن المشكلة، فالتقليد الماركسي بأكمله - الذي يمثله كل من لوكاس، وأدورنو، وألتوسير، وغرامشي، وحتى ماركس - يحذرنا من إخضاع النظرية للأهداف العملية والسياسية، وهو ذاته

ما تفعله التاريخانية الجديدة تمامًا؛ حيث يرى غريغوري إس. جاي، وديفيد إل. ميلر في «خلف آلهة غريبة»، «فالنظريات المهمة والأطر التفسيرية أشباح ضرورية، لكنها غير صالحة لتقديم مزاعم السلطة كي تمثل أنهم غير قادرين على الظهور إلا في ظل الآثار الخاصة بهم»(١٢).

التاسعة: يشير بعض النقاد مثل بروك توماس إلى أن فكرة الحداثة توصف من قبل التاريخانية الجديدة - في عالم ما بعد الحداثة - بأنها رجعية في ذاتها، (وهذا يشكك أساسًا في إمكانية أي حداثة)، وقد التقط نقاد آخرون ممن لا يرون أي شيء جديد في طريقة التاريخين الجدد هذه الحجة وأكدوا عليها. يؤكد نقاد التاريخانية الجديدة أن التاريخانية الجديدة استمدت ممارساتها النقدية من التخصصات الأخرى مثل: علم الإنسان، والتاريخ، والماركسية الجديدة، وأعادت تعبئتها كمنتجات جديدة، وتخلصت من العلامات المستخدمة للتعرف على العلامات التجارية الأصلية.

العاشرة: تقع ضمن تقاليد التأريخ العملي في الولايات المتحدة، معارك التاريخانية الجديدة مع الإنسانيين الليبراليين لإعادة وضع «الكتب العظيمة»، وإعادة تشكيل آلهة القيم الغربية في كلٍّ من الأوساط الأكاديمية والمجتمع. ويأخذ هارولد بلوم على التاريخانية الجديدة بحثها عن الجذور التاريخية لكل نتاج أدبي باستياء كبير، ويتساءل: لماذا لا يتركون المقصد الأدبي يطفو في فضائهم الأدبي؟ لماذا التقليل من شأن النصوص الأدبية بالاستقطاع من حجمها؟ يجد جرينبلات تلميح بلوم منافيًا للعقل إلى حد ما، فتأكيدات الممارسة التاريخانية السابقة الجديدة على ربط النص بالسياق التاريخي والثقافي، هي لمساعدة القراء على تقدير الأدب على نحو أفضل. لكن بلوم لا يزال غير مقتنع.

الحادية عشرة: ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن التاريخانية الجديدة نشأت بوصفها ممارسة بشكل كبير، وبوصفها نظرية للنقد الأدبي بشكل أقل. ولا يعمل المنظرون الأوائل فيها تحت راية واحدة، فالنقد التأريخي الجديد لم يشكك في الدراسات الإنجليزية ولكنه حدد بعض الأماكن المشكوك فيها في وقت مبكر. لقد رأى التاريخيون الجدد أنفسهم يبحثون عن أدلة لربط النص الأدبي بسياقه التاريخي، واستمرت هذه الممارسات محافظة على كل من الميول الأيديولوجية الانتقائية والمتنوعة.

الثانية عشرة (الأخيرة): يرى عددٌ من النقاد أن التاريخانية الجديدة نسخة جديدة من التفكيكية الأمريكية في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، ويمكن البرهنة على تأثير منهج التفكيكية على التاريخانية الجديدة بأن مجلة والتر بن مايكلز «الصورة الرمزية» توقف صدورها منذ عام ١٩٨١. وقد قدم للعدد الأول من مجلة التاريخانية الجديدة «التمثيل» كلًا من مايكلز، وفيرجسون، وجرينبلات من جماعة بيركلي في عام ١٩٨٢. ولمقارنة الصورة الرمزية بالتمثيل، يقول بروكس توماس: «إنها لا تؤكد فقط على الجذور التفكيكية للنزعة التاريخانية الجديدة لمايكلز، بل تتحدى أيضًا مفهوم أن التفكيكية غير تاريخية لا محالة»(١٣). إن تأثير نظرية المعرفة التفكيكية لمايكلز - وبخاصة تأثير كتابه «معيار الذهب»، وكذلك تأثير النزوع الطبيعي بشأن إجراءات وممارسات التاريخانية الجديدة - هو أمر حتمي(١٤). ويفسر مايكلز طريقته التفكيكية في «معيار الذهب» على النحو التالي: «لكي تكتب الكتابة، فإنه لا يمكنها أن تتجاوز العلامات الموضوعة لها. إن الكتابة - في هذا المعنى - تختلف جوهريًا عن ذاتها؛ فلا هي المادة ولا هي المتخيل»(١٥)، وبذلك تصبح هذه العبارة المعيار الذهبي للتاريخانيين الجدد الذين باشروا عملهم في مسيرتهم الأكاديمية عام ١٩٨٠.

الهوية السياسية والاختلاف.

زعزع كلٌّ من: نقد التاريخانية الجديدة والنقد النسوي، والتحيزات الثقافية والسياسية، وسياسات الهوية وثقافة الاختلاف - المزاعمَ الشمولية المخاتلة للنظرية الأدبية والتاريخ والهوية. وغزت الشعرية الثقافية وسياسات الهوية أقسام اللغة الإنجليزية وغيرها من التخصصات، وقد نجم عنها نوعٌ من الشتات الأكاديمي لديهم؛ حيث ظلت التاريخانية الجديدة تنظر إلى النظرية النسوية الناشئة ونقدها للنوع والجنسانية باهتمام، بيد أن كلاًّ منهما وظف تقنيات التفكيكية لتحقيق غاياته. ففي الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الدول الآسيوية مثل الهند واليابان، وجَّهت النظريةُ النسويةُ النقدَ الثقافيَ نحو تحليل دور الأدب في فهم المشكلات الاجتماعية. وقد أدى هذا الاتجاه إلى ممارسة النقد الثقافي الذي يُستخدم بشكل فعال في فهم رموز الاستغلال الجنسي والحياة الجنسية وفضح البنى المهيمنة في العلاقات الاجتماعية والثقافية والمحلية.

حاول النقد النسوي في وقت مبكر معالجة الصور النمطية للمرأة في وسائل الإعلام (كزوجات أو أمهات) لشخصيات متحققة نفسيًا واجتماعيًا. وقد استند هذا التمثيل للمرأة على افتراض يحاكي الواقع ويرى النساء مجموعةً اجتماعية متجانسة، في حين رأى بعض المؤمنين بمساواة الجنسين أن النوع يتقاطع دائمًا مع الهويات الاجتماعية مثل الموظف أو الطالب أو دافع الضرائب، أو الآسيوي. باستخدام نهج البنائية، أمكن رؤية الجنس والنوع استنادًا إلى الدوال الثقافية وليس الماهيات.

هدم شعار حركة المرأة في الستينيات من القرن العشرين «الشخصي سياسي» الحد الفاصل بين المجالين الخاص والعام اللذين شيدتهما الرأسمالية الحديثة بدقة؛ حيث برزتِ قضايا وضع المرأة، والعمل المنزلي، والعلاقات الجنسية، وتربية الأطفال، وتنظيف المنزل، وممتلكات الأسرة في عالم السياسة السلطة. أدى الوعي المتنامي لمذهب «الشخص-سياسي» إلى سلسلة من التشريعات التي جعلت من التحرش الجنسي والإساءة الزوجية جرائم مستحقة للعقاب. ويتفق تأريخ التاريخيين لعقد الستينيات الآن على أن هذا الوعي السياسي هو الذي خلق الافتتان الأكاديمي بفوكو وما بعد البنيوية في السبعينيات والثمانينيات في نيويورك ومنطقة خليج سان فرانسيسكو. كما قدم إصرار فوكو على أن السلطة تسيطر على الثقافة، والمعرفة، والعلاقات الإنسانية، والسياسة، والملابس، وأساليب الحياة، والميول الجنسية - التأكيدَ على أن التبرير الفلسفي لأي موقف سياسي جديد يجتاح المجتمع الأمريكي. لقد فتح اليسار الأمريكي قنوات في الأوساط الأكاديمية؛ حيث يمكنك الاستماع إلى الأفكار السياسية التي تشكل الثقافة، أو العكس بالعكس. فهناك بعض الأفكار العرقية والجنسية مستترة في زي الحقائق العلمية، مثل: العنصرية العلمية، وتحسين النسل، وتعقيم النساء في ثلاثينيات القرن الماضي، تعيد هذه الأفكار تكرار اعتقاد فوكو بأن «المعرفة ليست موجودة من أجل التفاهم؛ بل من أجل القطيعة»[١٦]. يشير تود جيتلن في «شفق الأحلام المشتركة» إلى أن تمرد سياسات الهوية خَلَقَ مجموعات ثقافية جديدة وجامعات أمريكية محاطة بالبلقنة![١٧]

لم يعترض النقد النسوي فقط النظريات النقدية الحديثة، ولكنه أيضًا خصص بعض الأساليب لتطوير نقده الخاص. لقد أثار النقدُ النسويُّ الطريقةَ التي تشكل بها الإيديولوجياتُ الخلافات الكامنةَ في المجتمع واللغة بوصفها إشكاليةً، وتطورت هذه الطريقة إلى خطاب عن التحيز الجنسي. وتشير باربرا جونسون إلى أن الخلاف لم يكن دومًا يخفي الدافع للهيمنة أو السيطرة عليها، وتقدم تحليلاً متمرسًا بشأن الخلافات التي تنبثق بين كينونات مثل: الرجل والمرأة، أو الأدب والنظرية داخل خطاب

القراءة الذي لا يتفق عليه في كثير من الأحيان بشكل أساسي، سواء أكان الخلاف ناشبًا من تعقيدات الواقع أم من دوافع السلطة ... وتظهر الخلافات بين الكيانات الثنائية (النثر - الشعر، والرجل - المرأة، والأدب - النظرية، والشعور بالذنب - البراءة)، وتعمل السلطة على قمع الخلافات داخل الكيانات، وكذلك على قمع الطرق التي يختلف بها كل كيان عن آخر[١٨].

في عملية تفكيك الخطابات يكتشف جونسون أن الخلافات بين الخطابات يمكن أن تعزى إلى تناقض «داخلها»، والطريقة التي تنبني بها بعضُها ضد بعض[١٩]. ولنا أن نستكشف فكرة التبعية بتوظيف الأطر النظرية عند كل من: فريدريك هيجل، وفريدريك نيتشه، وفرويد، ولويس ألتوسير، وميشيل فوكو، وبتلر. تلك الفكرة التي تعني فعليًا أن تمتلك وعيًا وتصبح تابعًا، وتستخدم فكرة التبعية بربطها بمفهوم الهوية لفهم هويات مثليّ الجنس. إنها تستخدم طريقة بريكولاج (استخدام أجزاء وقصاصات) للتشكيك في الافتراضات الأساسية للتحليل النفسي الفرويدي الذي يبني الشخص على أساس كونه ذكرًا أو أنثى. كما تجادل بأن النوع ليس بناءً اجتماعيًا ولكنه عرض أو أداء ينبني على علامات، الزي أو القناع. إن بناء فرويد للنوع يتعلق بالأداء أكثر من الجوهر.

وتطرح بتلر فكرة التعددية أو التوقفات لنبذ السرديات الكبرى التي تصف المرأة ضمن الوجودية والتعميم الفالوسنتري (مركزية الذكر في اللغة) أو الخطابات البيولوجية. فهي ترفض رتبة العالمية المجردة التي وظفها فرويد، وجاك لاكان، ولوسي إيريجاري لتكوين امرأة[٢٠]. وترى بتلر أن النوعَ عملية ذاتية تتوسطها «مصادفات التاريخ الشخصية» التي قد تفتقر إلى أي «تماسك داخلي» على الإطلاق، فالقراء يلفتون الانتباه كثيرًا إلى أنهم ليسوا متأثرين فحسب، بل خاضعين للقوى الاجتماعية.

ففي وسعهم في بعض الأحيان التفاوض أو مقاومة الخطاب السائد في النص أو المواقف التي هم على قناعة أن يتخذوها. في الحياة النفسية للسلطة، ترى بتلر أن الحيوات النفسية للموضوعات ليست مجرد مؤثر، ولكنها أيضًا تخضع إلى حد كبير إلى القوى الاجتماعية، وتحلل الطريقة التي يتم بها تشكيل الموضوعات اجتماعيًا وجسديًا. وتشير إلى أن نظريات التحليل النفسي وتحليل الخطاب حسب رؤية تجاهلت العلاقة الجوهرية بين القوى الاجتماعية والنفسية والطريقة التي تتحكم فيها هذه القوى على الموضوع[٢١]. وفي السنوات الأخيرة عمل النقد النسوي على تفكيك الهرمية الذكورية للجنوسة والنوع، فارضًا معاني جديدة لثقافات وتواريخ طوائف واسعة.

لقد كشفت الخطابات النسوية الأساليب الخفية التي من خلاها هزمت أصوات النساء، أو قمعت أو تم الاستيلاء عليها داخل النصوص الأدبية ومن خلالها، ولكن النظرية النسوية في أمريكا كانت أكثر راديكالية؛ إذ أسست نقدها المميز الخاص على الهيمنة والجنسية، بشكل يختلف تمامًا عن التاريخانية الجديدة.

تناقش جانيت تود الاعتقاد السائد بأن وجهات النظر النسوية كانت تتسلط على الكتابة في عقد الثمانينيات في الجامعات الأمريكية، وبخاصة جامعة ييل (التي تفاخر بأعضاء هيئة تدريسها: باربرا جونسون، وشوشانا فيلمان، ومارغريت هومان)، وكذلك جامعة برينستون (التي كان يعمل بها كل من: إلين شوالتر، وساندرا جيلبرت، ومارغريت دودي). وترى تود أنه على الرغم من أن بعض هؤلاء من رواد النسوية قد شكلوا مافيا أكاديمية، فقد كُنَّ بعيدات عن بناء مؤسسات نسوية في هذه الجامعات[٢٢]. وقد اعترفت تود أنه، حتى أواخر الثمانينيات، لم يصنع النقد النسوي «أي تقدم في المؤسسات في بريطانيا»، كما حدث في أمريكا.

وأيًّا كان نجاحه في بريطانيا، فقد حدث في المعاهد الفنية. أما في الجامعات تم مزجه بالنظرية الأدبية بشكل أكبر أو أقل؛ حيث كان مكروهًا من قِبَلِ الأكاديميين القدامى باعتباره نوعًا من «التجريد»، ومحبوبًا من قبل العلماء الشباب باعتباره وسيلة سريعة لتحقيق الشهرة الأكاديمية.

لم يكن للنقد النسوي تأثير كبير سواء على السياسة والمناهج الجامعية أو الشرائع الأدب في المملكة المتحدة. وتخلص تود إلى أن «نمط التحليل النسوي الاجتماعي والتاريخي الأميركي» ازدهر بالكاد في المملكة المتحدة خلال هذه الفترة[٢٣]. في السنوات الأولى تم تقييد كلٍّ من النقد النسوي والتاريخانية الجديدة معًا بهجوم مشترك قائم على التقليد الإنساني الليبرالي، وقد هاجم النقد النسوي الهيمنة الذكورية في حين زعزعت التاريخانية الجديدة الافتراضات الأدبية للثقافة الليبرالية. واجه رواد النسوية بصورة واضحة نوعًا ما، الأيديولوجيةَ المهيمنةَ في التقليد الإنساني الليبرالي الذي ظل حتى الآن يبرر الشرائع الأدبية على أساس شموليتها وضرورتها، بدعوى أن الأدبية كانت نزيهة حين شملت التجربة الإنسانية العالمية. وقام النقد النسوي بتفنيد مزاعم الإنسانيين الليبراليين بأن المعرفة الأكاديمية كانت غير سياسية إلى حد كبير، وغير نفعية وغير منحازة من خلال ربط الممارسة الأكاديمية بالصراع الاجتماعي والسياسي. وفي الآونة الأخيرة، أصبح النقد النسوي الجديد أكثر اهتمامًا بالبحث عن التاريخ لاستعادة النصوص المكبوتة التي كتبتها كاتبات نساء، من مجرد مهاجمة قوى الهيمنة الذكورية في حد ذاتها:

التمثيل عند فوكو.

قدم فوكو منحىً جديدًا لقضية التمثيل. فهو لم يره ببساطة مجرد إنتاج لمعنى في سياق ثقافي معين، بل اعتبره إنتاجًا للمعرفة ذاتها. وهذا النهج حدث من خلال طريقة الخطاب ولم يكن وظيفة أخرى للغة فحسب. ففوكو يرغب في معرفة أسلوب فهم البشر لذواتهم ثقافيًا، وكيف تم إنتاج المعرفة الاجتماعية ومشاركة المعاني بين الناس في مختلف الأعمار. وقد كشف عبر بحثه عن طرق محددة يتم من خلالها إنتاج معنى (وقد صاغ هذه الطرق لاحقًا إلى قواعد)؛ كما صيغت هذه الطرق في جمل محددة وخطاب منظم. والخطاب عند فوكو يؤدي دور الجمل نفسه، ويمثل المعرفة ويطرح موضوعات مدوية في فترات تاريخية. وبما أن جميع الممارسات الاجتماعية مسئولة في الأساس عن إنتاج المعاني (التي أثرت على السلوك الإنساني وشكلته)، فإن الخطاب استطرادي أساسًا في الطبيعة. أوبمعنى آخر، التعامل مع خطاب ما بطرق المعرفة التي أنتجته وأجازته وخلدته عبر وساطة اللغة. رأى فوكو أنه من الممكن مناقشة السلطة الغالبة للخطاب في بناء الموضوعات وإجازة بعض الطرق المقبولة لتلك الموضوعات في وسط ثقافي معين، بإدراج معظم الأشياء التي حدثت في المجتمع وفي حياة الناس ضمن إطار أكبر من الخطاب. وعلاوة على ذلك، فإن الخطاب أيضًا قد حدد وأنتج المعرفة وأهدافها، والطريق إلى العقل، وطريقة تنفيذ الأفكار وتنظيم سلوك الإنسان. كما أدى الخطاب دورًا ضمن حدود معينة، لا يمكن تجاوزها، وقد فرضت تلك الحدود قيودًا، ومنعت الناس من تشييد أنواع معينة من المواضيع أو إنتاج المعرفة. كما أن الخطاب لم يتضمن بالضرورة نصًا واحدًا أو جملة أو حدثًا، بل كرر أنساقه في التفكير والمعرفة عبر مجموعة واسعة من النصوص، تعمل وتؤسس في المجتمع. أطلق فوكو على هذا النمط المتكرر «الإبسمتية» التي كلما تمت مشاركتها سياسيًا ومؤسسيًا خلال الأشياء، والأساليب والإستراتيجيات اكتسبت نمطًا خطابيًا. وقد ابتعد فوكو عن سيميائية اللغة والمغزى لفرديناند دي سوسير وبارت مركزًا على علاقات السلطة داخل «العلوم الاجتماعية الشخصية» مثل

علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى[٢٤]. وقد اكتسبت هذه التخصصات قوة الخطابات الحديثة، والمخزونات المعرفية، معرية حقيقة البشر والعالم من حولهم، مثلما فعل الدين تمامًا من قبل. وانتقل فوكو من «الهياكل الدالة» إلى «علاقات القوة» الإستراتيجيات والتكتيكات. وكما فعل فوكو، رفض التاريخيون الجدد أيضًا المنطق الهيجلي الماركسي وسيميائية سوسير.

يرى فوكو في السلطة/ المعرفة، أنه ليس بوسع الجدلية - بوصفها منطقًا للتناقضات- ولا السيميائية - بوصفها بنية تواصل - أن تعمل لصالح كشف حقيقي للصراعات. فـ«الجدلية» تعد وسيلة للتهرب من واقع لصراع مفتوح ومحفوف دائمًا بالمخاطر وذلك بتخفيضه إلى مخطط هيجلي، و«السيميولوجيا» هي وسيلة لتجنب طابعه العنيف الدموي والفتاك بتخفيضه إلى النموذج الأفلاطوني الرصين في اللغة والحوار[٢٥]. ولفهم الصراعات، اعتمد فوكو نهج البنائية الذي يختلف عن المقاربات السيميائية والجدلية. ومن خلال مهاجمة نظريات التمثيل وطرح منهجية مغايرة لتشييد المعنى، قام فوكو بتعديل وجهات النظر ذاتها التي أوجدت عالمنا. وكان المنهج البنائي بمثابة خروج جذري عن المنهج الانعكاسي السابق والمنهج القصدي. فالمنهج الانعكاسي يرى المعنى ملازمًا (في الأشياء والأحداث والأفكار والناس) في العالم مثلما عكسته اللغة.

لقد طُبقت فكرة الإغريق عن المحاكاة في المنهج الانعكاسي (الماركسي) لتوضح كيفية تمثيل الطبيعة وانعكاسها في اللغة، مما أدى إلى نظرية المحاكاة التي تبينوا من خلالها محاكاة الأحداث البطولية لإلياذة هوميروس في الكون. وعلى العكس من ذلك رأى المنهج القصدي أن المؤلف/ المتحدث يفرض معناه في الكون من خلال الوساطة اللغوية، لكن اللغة لها أعرافها الخاصة بها وقوانينها وقواعدها التي لابد لنا من التفاوض من أجل التعبير عن أفكارنا بوضوح. فاللغة تمتلك خصيصة اجتماعية مميزة، تلك التي تتحرر قليلاً أو كثيراً من أي معنى جوهري تتمتع به هذه الأشياء أو قد يعزوها الناس في أفعال الكلام أو الكتابة. فليس هناك معنى مسبق للأشياء. ويرى المنهج البنائي أننا نشيد المعنى من خلال نظام التمثيل الرمزي باستخدام المفاهيم والعلامات. وأن العالم المادي موجود في ذاته ولكنه لا يكتسب معنىً إلا حين نستخدم نظام اللغة.

من الواضح، أن معاني الأشياء تختلف من ثقافة إلى أخرى فلكل ثقافة رموزها الثقافية المختلفة، ونظامها التصنيفي ودلالتها. وبشكل عام يقبل التمثيل قدرًا من النسبية الثقافية أو عدم وجود التطابق التام في المعنى. لذا نحن بحاجة إلى طريقة لترجمة عقلية أو تصور لعالم ثقافة ولغيره، إذا أردنا أن ننجح في فهم المعاني في ثقافات أخرى. وتكتسب الخطابات والتمثيل والمعرفة قوة الحقيقة فقط ضمن سياق تاريخي متميز، ولا تمتلك استمرارية منطقية من سياق تاريخي إلى آخر.

عمل فوكو بطريقة أخرى غير الطريقة غير التاريخية للسيميائية، وذلك عن طريق الخطاب التاريخي أو الإبستمية. ففي كتابه «حفريات المعرفة»، قام فوكو بتحليل خطاب الجنون السائد في المجتمع. فالجنون- على سبيل المثال- ليس حقيقة موضوعية، بل وظيفة في تشكيل الخطابية تعرف بالجنون بطريقة واضحة يبدو عليها المجنون[٢٦]. وبالمثل تم تشييد الجنسية والهستيريا أيضًا ضمن خطابات خاصة بهما؛ إذ ظهرت الرغبة الجنسية والخيال في المجتمعات الغربية في لحظة تاريخية معينة وليس قبل ذلك[٢٧]. فأشكال سلوك الشذوذ الجنسي موجودة في الماضي، لكن المثلية الجنسية بوصفها فئة اجتماعية خاصة نتجت في أواخر القرن التاسع عشر استنادًا إلى نظريات

القرن الجنسي الداعر. كما ظهرت المرأة الهستيرية أيضًا مع ظهور وجهة نظر القرن التاسع عشر عن الهستيريا كمرض أنثوي في المقام الأول!(٢٨)

خلق صعود المجتمع الصناعي في القرن السابع عشر في أوروبا شعورًا بعدم التسامح تجاه الشخص المجنون. وعمل على اعتقال المجانين، جنبًا إلى جنب مع العاهرات والمرضى والعاطلين عن العمل، باعتباره مجتمعًا رأسماليًا لا يمكن أن يتسامح مع «مجموعة من المتشردين». ويرى فوكو أن «عدم القدرة على العمل هو المعيار الأول للجنون»(٢٩).

وفي القرن الثامن عشر تغير الوضع بالنسبة إلى فئات أخرى من المتشردين فيما عدا المجانين، وحين تسارعت عجلة التنمية الصناعية في القرن التاسع عشر، شوهدت البروليتاريا العاطلة على أنها قوى احتياطية عاملة وتقبلها المجتمع، ولكن أولئك الذين لا يقدرون على العمل ظل يُنظر إليهم بوصفهم مجانين وظلوا مقيدين.

ويخلص فوكو إلى أنه: «يمكن القولُ بأن المجنون هو (تجسّد الآلهة Avatar) لمجتمعاتنا الرأسمالية، ويبدو أن وضع المجنون في الأساس لا يختلف على الإطلاق بين المجتمعات البدائية والمجتمعات المتقدمة. وهذا لا يدل إلا على بدائية مجتمعاتنا»(٣٠). في «ولادة العيادة» يستكشف فوكو التحول في الفهم الطبي لطبيعة المرض؛ حيث أوضح المفهوم الكلاسيكي وجود المرض باعتباره منفصلاً عن الجسم. إلا أن المفهوم الحديث عمل على تغير هذا الفهم من خلال طرح فكرة أن المرض يرتسم على معالم الجسم. لذا يجب على الطبيب أن يوجه عينيه إلى الملامح الواضحة للجسم لرسم مسار تشريحي للمرض(٣١).

منذ أن غدا هذا الفهم الطبي محددًا ثقافيًا وتاريخيًا، تعذر تركه خارج الخطاب الذي أنتج هذه المعرفة. أيضًا كانت هناك انقطاعات، وانتهاكات وعدم استمرارية بين ممارسة خطابية وأخرى.

تبنى التاريخيون الجدد - مثل: جالاجر، وجرينبلات، ومونتروز - إبستيمية فوكو، وتمثيله، وخطابه وتشكيلاته الخطابية للجنون والجنس والمرض، من أجل وضع النص الأدبي في سياقه أو لحظته التاريخية. فهي تصور الأعمال الأدبية على أنها منتجات ثقافية ووسائل أيديولوجية. وترى الأدب بمثابة وسيط بدلاً من محاكاة لأداء الإنسان؛ وبهذا المعنى يشكل الأدب المعنى بدلاً من أن يعكس العصر. فتبدأ علاقة جدلية في الظهور بين التاريخ والنصوص الأدبية، كإنتاج ومنتج. وينظر التاريخيون الجدد إلى التاريخ ليس باعتباره معرفة صماء بل باعتباره منهجًا أيديولوجيًا يكمل نفسه عند الانتهاء من عمل فني. كل هذا يبدو مألوفًا للقارئ حسب خطاب فوكو.

يركز منهج التاريخانيين الجدد الاهتمام على المستويات العليا من التسلسل الهرمي الاجتماعي (الكنيسة، والحكومة الملكية، والطبقات الغنية) لدعم استنتاجاتها من البحوث في تخصصات: العلوم السياسية، وعلم الإنسان، وعلم الاجتماع. بالدخول في ديناميات التفاوض، وتبادل الربح والتداول، في محاولة لرؤية الأدب على أنه ليس فوق قوى السوق، ولكنه متجذر فيه إلى حد كبير، ويحكمه المبدأ الاقتصادي للعرض والطلب. وعلى وجه العموم يرى التاريخيون الجدد أن لجميع الأنشطة الثقافية تأثيرًا مهمًّا على التحليل التاريخي للنص الأدبي من مسارات مزدوجة النوع إلى طرق رسم الخرائط في عصر نهضة إنجلترا، وخصوصًا مسرحيات شكسبير، وتقع قضايا: السلطة، والثقافة، والحكم الذاتي المفترض للذات، والهيمنة السياسية الثقافية المسيطرة على النفس برمتها ضمن منطقة بحثهم. إن استقصاء نص ما كما وظفته التاريخانية الجديدة واختيار الموضوعات المطروحة للنقاش تعد طريقة فوكونية، فالقضايا في نص ما تتعلق بعلاقات السلطة، والاحتواء،

وهدم السلطة، والمؤشرات التاريخية والثقافية، والصلات بين اللغات والمعرفة والسلطة، ونماذج من هوية البشر، وتُرسيم خرائط لطبيعة الجسد، والوشائج الحقيقية للسلطة في تفسير النص. ويعد تمثيل البنيويين للهوية في رواية القرن التاسع عشر بالتمثيل البرلماني، والاستعمار الإليزابيثي والقهر، وبناء الآخر في عصر نهضة إنجلترا. وليس الخطاب الملكي القائم على الملكية الأمومية في مسرحيات شكسبير سوى محاور مستفادة من تعبير فوكو الموجود في منهج التاريخانية الجديدة.

التاريخ المنسي.

عملت الجهود التي بُذلت مؤخرًا بشأن فضح الوعي التاريخي أو «التاريخ المنسي» في المجتمع الأمريكي والأوساط الأكاديمية، على إنعاش اهتمام العديد من العلماء بالجوانب التاريخية والاجتماعية والسياسية في الدراسات الأدبية. فاستيعاب التاريخ من خلال دمجه في الوعي اليومي من تجربة الإنسان المعاشية، وتقليص تفاصيل لا حصر لها لتجربة حياتية ما إلى خلاصتها، هما طريقتان توأم لخطابين سائدين عملا على نفي دور التاريخ في تشكيل التفاصيل والخلاصات على حد سواء. وكان هذا هو ما حدث ويحدث أحيانًا الآن.

إن مفهوم الذاتية منذ عصر ديكارت هو المفهوم الأساسي والتأسيسي في الفلسفة الحديثة. وقد رأى هيجل أن مفهوم «ذاتية المرجعية» بمثابة مؤشر مرجعي للعصر الجديث. يرى هيجل: «إن عظمة عصرنا ... تكمن في حقيقة أن الحرية، والحيازة الغريبة للعقل حيثما تكون في موطنها مع ذاتها في ذاتها تكون مدركة»[٣٢]. إن قدرة العقل أن يكون «في موطنه مع نفسه وفي نفسه» هو القدرة المعرفية التي تعزو إلى انعكاس الذات وتتحول إلى وعي بالأشياء وتمثيلاتها. وبهذه الطريقة نكاد نصل إلى دليل يمكننا على أساسه أن نشك أو ننتقد كل شيء، وهكذا «الحداثة» - كما يؤكد يورجن هابرماس - «تفخر بروحها النقدية التي لا تقبل شيئًا بديهيًا إلا في ضوء أسباب وجيهة»[٣٣]. يطور هذا الطرح موقف النقد الذاتي تجاه التقليد ويعزز اعتقادًا معياريًا في حرية الإرادة وتحقيق الذات، وينشأ الاعتقاد المعياري - حسب هيجل - كنتيجة للبنية المنطقية المجسدة في مبدأ الذاتية. التي لم تعد مقيدة بمنطق تقليديتهم، فالموضوعات الحرة بحاجة إلى خلق التزامات جديدة من خلال مهاراتهم التواصلية. والأفراد لابد أن يسردوا قصصهم الخاصة ويعانوا من القلق في اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.

من بداية الخمسينيات إلى أواخر السبعينيات فتح المنهج السردي التقليدي في الدراسات التاريخية طريقًا إلى المنهج البنيوي الذي استبدل الهياكل لصالح الأحداث. وتجادل البنيويون (بارت، وفرناند بروديل، ومجموعة أنالي)، والروائيون حول مسألتين: الأولى، كيف ينبغي بناء الماضي (البيانات والسجلات، والهياكل، وغيرها)؟ والثانية، كيف يمكن استحضار الماضي في الخطاب الإيديولوجي (القصص، اليوميات، الحسابات الشخصية، وغيرها)؟ ولكن قبل أن يتم الرد على هذين السؤالين بشكل مُرضٍ استولى لاعب جديد على النقاش. استفاد باحثو فلسفة التكوين، أو مؤرخي النص المكتوب من سرد نتائجهم، واكتسبوا حالة وجودية. وقد رتبت الأحداث التاريخية الآن باعتبارها قصصًا لعوامل بشرية وليس بوصفها روايات علمية كي تمثل الواقع. وقد أَوْلى كل من ريكور، بارت، جادامر، آرثر دانتو، هابرماس، فوكو وغيرهم الاهتمام بتقنيات السرد ودور العصر. كل هذا أدى إلى ظهور الفلسفة الشكلانية وإعادة الاهتمام بأعمال سبينوزا[٣٤]. وأصبح صعود الشكلانية، وانهيار التمييز بين الشكل والمضمون وتصاعد التأريخ النقدي (الذي رحب بجميع النظريات التاريخية) لعنة على كل من مؤرخي اليسار واليمين. وقد أيدت نظريات

التناص فكرة أن الحقيقة يتم تمثيلها فقط، وليس لها أي وجودية قبل أن توجد، فالولوج إلى الماضي الحقيقي لا يمكن أن يكون إلا من خلال التمثيل، وهناك تمثيلات قابلة للقياس باعتبارها مؤشرًا، أو أيقونة أو رمزًا. يرى منظرو التناص التصوير بوصفه أشياء مدرجة أيضًا في الخطاب التاريخي. وإذا كان الخطاب مسرودًا فإن الموضوعات الممثلة للخطاب لابد وأن تحظى بقدرة تاريخية وتعبيرية.

لقد كان لطبيعة التناقض في الأحداث التاريخية المثارة في البحوث التاريخية تأثير قوي أيضًا على النظرية الأدبية. وتضمنت الطفرة في التفكير السوسيو تاريخي والسياسي في الدراسات الأدبية هذه المشكلة. فقد استولت على مزاج واتجاه العصور بتحويل تركيز التحليل الأدبي من النماذج اللفظية (الرموز، أو التقنية، أو اللهجة، أو المعنى) إلى تحليل الممارسات الأيديولوجية (الهياكل الخطابية، والتقويض النصي، والتصنيف الاجتماعي والسياسي).

ويميل الهاجس المشتبك الآن بأصول سوسيو-سياسية إلى نتاج الإنسان الثقافي إلى تقليص الأدب إلى هامش تاريخي، وبالتالي إهمال تعقد وتفرد النصوص في ذاتها. في الماركسية والشكل، يوضح فريدريك جيمسون أن واقع العالم الخارجي - إلى حد كبير- «مستبطن» في الأشكال الخطابية مثل الرواية. فسرد القصص ليس شيئا تافهًا، بل «مقاربة من الوعي الذاتي في السرد التاريخي»[٣٥]. لكن جيمسون يحذر أنه من السذاجة الاعتقاد بأن التاريخ «يحدث فقط»، كما يفعل العديد من التاريخيين الجدد؛ إذ فشلوا بطريقة أو بأخرى في الإجابة عن أسئلة من مثل: كيف ولماذا يحدث التاريخ؟ ومن الأشخاص المتضررون من ذلك؟[٣٦] كما يجب أن نتوخى الحذر في تنبيه ألتوسير بشأن الأفكار السائدة في المجتمع؛ لأنها قد تحمل رسائل مضمرة من المؤسسات أو البيروقراطية، على محمل الجد[٣٧]. وينبغي أن يكون هدفنا إزالة الغموض عن هذه الأفكار وتعرية البناء.

لقد دَفَعَ حرصُ التاريخيين الجدد على ربط الأدب بالسياسية (إيف كوسوفسكي سيدجويك) لأن تسمي نقد التاريخانية الجديد بأنه نقد «كلب جيد/ كلب سيء» إذ يقوم بمدح الكُتَّاب «التقدميين»، وينال من كُتَّاب «الرجعية»[٣٨]. فالممارسة تفشل في الدخول في نوع من الانتقادات أكثر دقة، تقبل الثنائيات والمشاكل المتأصلة داخل الثقافات، وتقر بأن الكتاب يتصارعون دائمًا مع هذه المشاكل بطرق فريدة خاصة بهم دون محاولة أو القدرة على حلها.

النص والسياق.

في السنوات الأخيرة خضعت نظرية النص لتغييرات كثيرة تتخطى حدود المغالطة القصدية والمغالطة الوجدانية. فالبنيويون وما بعد البنيويين يحملوننا على الاعتقاد بأن النص يتمتع بعدم التأثر الذاتي بفعل نوايا الكاتب. وعلى الناقد أن يقوم فقط بتقييم الدوال داخل الهيكل المنظم للنص. ومع ذلك يرى أصحاب النظرية القصدية النص على عكس ذلك تمامًا. كوينتن سكنر في «المعنى والفهم في تاريخ الأفكار»، يدعي أنه لكي نفهم النص التاريخي بشكل تام، فمن الضروري أن نفهم أولاً نية المؤلف والسياق الذي كتب النص[٣٩]. يشير بول ريكور إلى أن نصًا ما، (أو أي نتاج ثقافي مثل: قصيدة، أو رواية، أو مسرحية، أو لوحة) هو قبل كل شيء عمل مصنوع بوعي وبمؤلف محدد (على عكس الأسطورة)، وتلك القصدية لا يجب وضعها جنبًا إلى جنب مع فهم النص[٤٠]. ويقدم ريكور نظرية البعدية النصية أو المسافة التي يقطعها نص ما عن ظروف إنتاجه الأصلي. لكن أنتوني جيدنز بادر بالإشارة إلى أن البعدية ليست سمة في النص ولكنها «سمة من سمات الحياة الاجتماعية على وجه العموم،

تعمل على تخليص نتاجها من المدخلات القصدية لمبدعيها»[٤١]. يقول جيدنز كذلك أنه ينبغي فهم النص أيضًا في سياقه: «يقتضي القبض على معاني النص - كما فهمها أولئك الذين أنتجوه - تقصي الظروف المحيطة به»[٤٢]. ويدعم كلٌّ من ريكور وجيدنز بقوة ثلاث ممارسات: فهم نص ما خارج السياق، وتحليل نص داخل السياق، ودراسة النص في طور تكوينه. ويؤكد بنديكت أندرسون أن الدول القومية تعرف نفسها دائمًا ببساطة من خلال النماذج المطبوعة من الرواية والصحف أكثر من الدراسات العلمية أو التجريبية[٤٣].

ويشكل أفراد أمة ما مجتمع متخيلاً، و«صورة لتواصلهم» مع الآخرين، حتى في حالة التنوع من خلال هذين الوسيطين. فالرواية توفر لهم نصًا بالإنابة عن صاحبه يمثل «صلابة مجتمع منفرد، يحتضن الشخصيات والكتاب والقراء» مداولاً الزمن[٤٤]. ولكن هذا لا يعني أن الرواية هي خطاب دون وساطة من الدولة أو الحياة القومية. وتلعب مدومة التذوق؛ الجماعات المشكلة للذوق والناشرين والنقاد والقراء دورًا مهمًا، لكن الرواية تحاول تجسيد مشاعر الطبقة الوسطى وتطلعاتها. ويحملنا إدوارد سعيد على الاعتقاد بأن اهتمام النقاد برد الأدب إلى «الأداء»، والعمل على استنطاق أصوات محددة مهيمنة، ومزاحة، أو مسكوت عنها يتم من خلال المقاربة الدقيقة للنصوص. «للنصوص قوىً فعالة تميّز خطابًا ما مهيمنًا مضمرًا» بفعل سلطة معينة لقيم بعينها تشمل الآخرين. وينبهنا إدوارد سعيد بضرورة الاحتراس من هذه المركزية الأحادية، يقول: «إن النصوص هي نظام قائم على أنظمة بفعل قوى الثقافة السائدة لدى بعض البشر بتقدير مكوناته المتنوعة. إن النصوص بعد كل شيء ليست نظامًا متناغمًا مثاليًا من لحظات متساوية في تلك المثالية»[٤٥]. فالرواية الإنجليزية في حد ذاتها تعد نتاجًا من مزيج مَرضِي لطموحات البرجوازية والأفكار التوسعية للإمبراطورية الإنجليزية. يقول سعيد في الثقافة والإمبريالية: «بالنسبة للكاتب البريطاني، فإن "الخارج" كان يُحس بغموض وبحماقة لكونه خارجًا، أو دخيلاً وغريبًا، أو بطريقة أو بأخرى "ملكًا لنا" لنسيطر عليه، أو نتاجر فيه "بحرية"، أو يحظر حين يتم تحفيز السكان الأصليين لهذه المشاعر والمواقف، والإشارات، ويصبح عنصرًا رئيسًا في رؤية موحدة، أو رأيًا ثقافيًا إداريًا، للكرة الأرضية»[٤٦]. ويرى سعيد أن رواية القرن التاسع عشر باعتبارها خطابًا ثقافيًا يعمل على تعزيز الهيمنة السياسية للإمبراطورية البريطانية في مستعمراتها بمفهومها المتعلق بالعالمية أو الإنجليزية وإضفاء شرعية منطقية على الممتلكات الإقليمية. والآن لابد أن تطيح الرواية في العالم الثالث بالهيمنة الإمبريالية، وتعالج الجروح النفسية وتجد صوتها الخاص. ويكتب سعيد: «إن العديد من كتاب ما بعد الاستعمار الأكثر إثارة للانتباه يحملون ماضيهم داخلهم، كما يحملون ندوب لجروح مهينة، ويحملون تحريض على ممارسات مختلفة، وإعادة تفسير خبرات قابلة لإعادة الانتشار، فيتحدث فيها الساكن الأصلي الصامت سابقًا ويعمل على خلفية مقتطعة من الإمبراطورية ...»[٤٧].

ولكن النخبة فقط، الطبقة الوسطى المعولمة «السكان الأصليين» تستطيع التحدث إلى «الإمبراطورية»، حين تسمح الإمبراطورية لها بذلك. تحتل كتابة الرواية الهندية بالإنجليزية فيما بعد الاستعمار مكانة متميزة في عالمها الخاص على الرغم من أنها تزعزع هيمنة الغرب. وبعبارة أخرى رواية ما بعد الاستعمار توظف ضمن نقطة التقاطع المهيمنة للامتياز والمعارضة. وفي هذا الموقف فإن كاتب ما بعد الاستعمار يروي مأساة الشعب ككل، هادمًا النظام الذي ميزه، والنخبة غير الموقرة، ومؤرخ الفن الهدام. على الرغم من أن هذه النقطة تم تناولها بشكل جيد فهي تهمش الطرق البريئة التي بها تشيد العالم المستعمر واحتوى الغرب الإنجليزي نفسيًا.

في كتابه «حول التفكيكية»، يتحدث جوناثان كلر عن النظرية النقدية بوصفها «نوعًا غير متجانس لابد وأن يُمَيَّز»[٤٨]. وفي كتابه «تتبع العلامات»، يوضح أكثر:

إذا كانت الأعمال بحقٍّ هي نتاج بشري ذاتي فقد لا يكون هناك شيء بوسعنا القيام به غير أن نفسر كل عمل منها، ولكن لأنها تشترك في مجموعة متنوعة من الأنظمة مثل: تقاليد الأجناس الأدبية، ومنطق القصة وغائيات الأحداث، وتكثيفات وتنحيات الرغبة، والخطابات المعرفية المختلفة للمعرفة - فإن بوسع النقاد التحرك عبر النصوص نحو فهم الأنظمة والعمليات السيميائية التي تجعلها محتملة الحدوث[٤٩].

ويلفت كلر انتباهنا إلى التمييز الأساسي بين النظرية والأشكال المختلفة في النقد الثقافي، فالنقاد يستطيعون توظيف النقد الثقافي كوسيلة تأطيرية لفهم نظام وسيميائية الثقافة التي تم إنتاج النص فيها.

يسوغ جرينبلات في كتاب «تشكيل الذات في عصر النهضة»، مركزية النص الأدبي في نقده. فيرى أن «الفن العظيم هو سجل حساس غير عادي من الصراعات المعقدة والتجانس الثقافي، ويرجع ذلك في جزء منه إلى الميل والتدريب، فأيًا كانت القوى التفسيرية التي أتمتع بها فإن مبعثها أصداء الأدب»[٥٠]. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن التاريخانيين الجدد، مثل جرينبلات وغيره، قد تمرسوا كنقاد للأدب؛ ومن ثم يبقى الأدب مهمًا بدرجة كبيرة بالنسبة إليهم لتطبيق تمرسهم الأدبي بشكل موسع عليه. وليس من الصعب على الإطلاق أن نفهم من هذا المنظور الثورة التاريخانية الجديدة ضد النقد الجديد. من خلال تحدي ميل النقد الجديد إلى تصوير الخطابية (اللغة، والتقنيات الأدبية، والنظرية... إلخ) والاجتماعية (التاريخ، أو الثقافة الطبقة، أو الجنس، أو السياسة، أو الأيديولوجية) كمجالات منفصلة، وقد أكدت التاريخانية الجديدة فكرة أن «النظرية» ليست منفصلة عن الأيديولوجية أو فوقها في الواقع - خلافًا لاعتقاد جيه هيليز ميلر- فالنظرية متجذرة في الأيديولوجية. مما لا شك فيه أن هناك نقاط اتصال وتوافق بين النظرية والأيديولوجية، بين قراءة خطابية محضة لنص ونقد ثقافي على أساس التاريخ والثقافة والسياسة، والطبقة أو الجنس. على سبيل المثال، التقنيات الأيديولوجية التي تطورت من خلال التفكيكية طبقت بشكل فعال للكشف عن الهرمية والهياكل ثنائية المركز للتراث الفكري الغربي. ويشير جاك دريدا إلى أن القراءة التفكيكية والكتابة ليستا معنيتين فقط بـ «السياقات المفاهيمية والدلالية»، بل أيضًا بـ «الممارسات السياسية والمؤسسية»[٥١].

وإذا كنا نسهم في مفهوم جيمسوني عن الضرورة المادية مع التحفظ بأن التاريخ «لا يمكننا الوصول إليه إلا في شكل نصي .. إذن فنحن بحاجة إلى الموافقة على فرضية أن الخطابات الاستطرادية تعكس إلى حد كبير بعض الحقائق التاريخية الأساسية والتجريبية المتجذرة في اللاوعي السياسي»[٥٢]. إن الروايات الأدبية والصور دائمًا ما تعكس القضايا الثقافية والهواجس والطموحات. وعلى التقنيات التفسيرية أن تعالج هذه القضايا. كما يجب على نقاد الأدب طرح أسئلة مثل: لماذا لم يقتل هاملت كلوديوس وهو يصلي؟ وما النقاشات المسيحية حول الموضوعات المتعلقة بالخلاص والاستحالة والمطهر وشرعية الكنيسة وشرعية الملكية أو الخلافة؟

منذ أن شارك الكتاب على حد السواء في المجتمع مثلما نفعل نحن - المواطنين العاديين- ذلك، فهم يشاركون أيضًا في أحكامهم المسبقة ومفاهيمهم الخاطئة، على الرغم من أنهم قد يكونوا أكثر حذرًا من رجل الشارع العادي. على النقد إذن

أن يعمل بطريقة كتلك؛ وذلك لإظهار حالات في نص ما حين يختلف موقف الكاتب عنا، وتسليط الضوء على تلك العوامل التي أسهمت في تشكيل هذا الموقف. وهناك بعض الأسئلة ذات الصلة التي قد يتم طرحها مثل: لماذا يدين تشارلز ديكنز النفعية في رواية «أوقات عصيبة»، ومع ذلك فهو لا يرفض منافعها الاجتماعية؟ وما المواقف الاستعمارية للأوروبيين الغرقى على جزيرة بدائية في مسرحية «العاصفة» لـ شكسبير؟ أو ما المواقف الإليزابيثية عن النساء والحب في «ترويض النمرة»؟ وهذه هي غاية الأسئلة التي توخاها التاريخانيون الجدد. ومن خلال طرح مثل هذه الأسئلة، انسحبت التاريخانية الجديدة بعيدًا عن كل من الشكليات النقدية الجديدة والنقد التاريخي الوضعي. يرفض ستيفن جرينبلات في مقدمة كتابه: «تمثيل عصر النهضة الإنجليزي» الافتراض بأن هناك «مجموعة ثابتة من النصوص التي يتم تعيينها بعيدًا عن كل أشكال التجريب الأخرى والتي تحتوي على معان ثابتة تخصهم أو باعتبارها مجموعة مستقرة من استبطان الحقائق التاريخية التي تكمن خلفها هناك»(٥٣). فهو لا يرى النصوص الأدبية «ثابتة» في معانيها أو تعكس بعض الحقائق التاريخية «المستقرة». كما أن حدود الفن والأدب محددة اجتماعيًا وتاريخيًا من خلال الوسائط الاجتماعية والفنية لنتاج دخيل على النص، والكاتب والقراء يتوسطون باستمرار هذه الحدود معيدين تعريف النص ووضعه في سياقه. ويسمي توني بينيت العلاقة بين القارئ والكاتب «تشكيل القراءة» التي تُداول المعنى باستمرار بين القارئ والنص والسياق. وفي بواكير تطور التاريخانية الجديدة، تم تطبيق ممارسات التاريخانية الجديدة على دراسات الأدب الإنجليزي في عصر النهضة. فمنذ أن اشتغل التاريخانيون الجدد مثل: جرينبلات، وجالاجر، ومونتروز، وغيرهم بالفعل في مجال الدراسات في عصر النهضة وهم يطبقون بشكل ملائم الإجراءات والافتراضات السياسية على الأعمال المنشورة في هذه الفترة. معيدة وضع كثير من الأدب غير الكنسي والأعمال الدرامية التي أفرزها عصر النهضة في إنجلترا في علاقة بالممارسات الاجتماعية والثقافية والمؤسسات السياسية في بداية إنجلترا الحديثة. من خلال طريقة تقريب النصوص المنتجة خلال عصر نهضة إنجلترا ضد علم الاجتماع والسياسة في هذه الفترة، والمخاوف السياسية في الوقت الحاضر. لقد أعاد التاريخيون الجدد قدرة النصوص الثقافية على التواصل معنا، وقد أدت هذه الممارسة إلى قلق النقاد حول ما إذا كانت دراسات عصر النهضة في يد التاريخيين الجدد لا شيء سوى إفصاحات مزعجة حول سياسة شكسبير. وكانت إجراءات التاريخانية الجديدة بوضوح خروجًا جذريًا على الطريقة التي تم بها صياغة الدراسات الإنجليزية أو ممارستها. دمجت الدراسات الإنجليزية أربع ممارسات لغوية وأيديولوجية وتاريخية كجزء من منهجيتها: (تحليلًا استطراديًا عامًا، ووضعًا أيديولوجيًا راهنًا، وتواريخ لا سياقية وتوافقًا محدودًا بين النص والسياق). هذه الممارسات الأربعة سنحت للدراسات الإنجليزية توظيف التقنيات الرسمية والبلاغية في تحليل النصوص، وبناء تاريخ عام للأفكار (أو الأنواع الأدبية)، والاحتفال بالهوية السوسيو-سياسية المهيمنة المشار إليها طبيعيًا بـ «روح العصر»، في معظم النصوص المنشورة حتى السبعينيات. كما رأت الدراسات الإنجليزية علاقة وثيقة بين شخصيات خيالية وأحداث في النصوص وأشخاص وأحداث تاريخية في الواقع. في الثمانينيات تغير هذا المنظور المتداخل. وشوهد نقاد الأدب كقراء متميزين الذين بمعرفتهم ومذهبهم الذاتي شيدوا ماضيًا ما تمكنوا من طرحه بشكل تحليلي. كانوا قطعًا خارج سياق الكاتب-القارئ عدا تورطهم وتحييدهم داخل تشكيل قراءة مقترنة بالسياق.

الأنثروبولوجيا الرمزية.

أثر صعود علم الأنثروبولوجيا الرمزية في السبعينيات والثمانينيات تأثيرًا كبيرًا في تشكيل مسار الشعرية الثقافية، عُرف فيما بعد باسم التاريخانية الجديدة. جابه كليفورد جيرتز -ناقد أمريكي ليبرالي إنساني - في وقت واحد منهج جمع البيانات في العلوم الاجتماعية وتعميم الخطابات الماركسية؛ حيث استوعب الثقافة بوصفها رمزًا لـ «أنماط من المعاني» يستخدمها الرجال والنساء في التواصل وتطوير المواقف تجاه الحياة. ووظف نموذجه الإثنوجرافي «الوصف الكثيف» لتفسير التعبيرات الاجتماعية في ثقافة أجنبية التي كانت مربكة بعض الشيء، ومبهمة في أذهان الغرب[٥٤]. يفند جيرتز بإسهاب في كتابه «وراء الحقيقة» نقد ما بعد الوضعية للواقعية التجريبية الذي شكك في النظريات التقليدية في الحقيقة والمعرفة، مدرجًا أطروحته «وراء الحقيقة» التي تتسم بعدم التحديد في علم الأنثروبولوجيا[٥٥].

في البداية كانت الأنثروبولوجيا الرمزية «موضع شك باعتبارها أوروبية، أدبية - أو ما هو أسوأ - نقصد فلسفية». وكان لهذه الشكوك ما يبررها إلى حد بعيد. وفي محاولة لإعادة هيكلة الأنثروبولوجيا وعمل برامج للدراسات العليا فيها، قام علماء الأنثروبولوجيا بتغيير اتجاه مناهج البحث الأنثروبولوجي وراء حدود انضباطهم إلى منطقة الممارسات الفكرية الجديدة الناشئة عن مزيج من «اللغوية، والتأويلية، والبنيويين الاجتماعيين، والتاريخيين الجدد، والخطابية، أو السيميائية»[٥٦].

لم تعد مهمة الإثنوجرافي الآن تنحصر فقط في إعادة منهجه؛ ولكن في تكييف المنهجيات الجديدة لمنهجه. في كتابه «ضوء متاح»، استكشف جيرتز قضايا في الفلسفة السياسية والدين وعلم النفس من منظور ما بعد الحداثة والتعذدية الثقافية. جاذبًا إلى السطح من جديد أهمية رمزية مفاهيم الأمة والدولة والهوية أو الذاتية، وكيف أن معانيها غير المستقرة تتغير عبر الزمان والمكان. لكنه قدم ملاحظة مثيرة للاهتمام في بداية الكتاب، من شأنها أن تسري عن قلوب نقاد الأدب. كتب جيرتز: «هناك الكثير من الناس لا يعرفون تمامًا إلى أين هم ذاهبون، وأفترض؛ ولكني لا أعرف حتى الآن، على وجه اليقين، أين كنت. ولكنى بالفعل على ما يرام. لقد جربت عمليًا كل الأجناس الأدبية الأخرى من وقت إلى آخر، وقد أجرب كذلك رواية التشكيل»[٥٧]. إن في تعبير جيرتز «أن تصبح روائيًا وتكتب رواية التشكيل» تضمينٌ بعيد المدى لكل من الأنثروبولوجيا والأدب تروي رواية التشكيل قصة النمو النفسي والتربية الأخلاقية لبطل الرواية، والآن تطالب الأنثروبولوجيا أن تفعل الشيء نفسه؛ إذ إن الخط الدقيق الذي كان يومًا يفصل بين النص الخيالي للكاتب والنص العلمي لعالم الأنثروبولوجيا انمحى تقريبًا الآن. الطريقة التأويلية والشاملة للأنثروبولوجيا اختطفها المؤرخون الثقافيون، وبعد ذلك نقاد الأدب، بوصفها ممارسة سردية أكثر منها نظرية ثقافية. ويستخدم نقاد الأدب بشكل خاص تقنية السرد التأويلي لهذا النموذج الإثنوجرافي لفهم الثقافة الأدبية والروح الأدبية. ومن المثير للاهتمام أن تُنتقد الإثنوجرافيا التأويلية لجيرتز في الحقل الإثنوجرافي على يد علماء الأنثروبولوجيا بوصفها تقليصًا اقتصاديًا وصراعات مادية في المجتمع لفهم انطباعي للثقافات المحلية. وفشل استخدامه الوصف الكثيف في ربط «النصوص الثقافية» بناموس أكبر من التغيير الأدبي والاقتصادي والاجتماعي.

أثارت طريقة جيرتز في العثور على المدلول الأصلي الثقافي لإقصاء القوانين الاجتماعية، انتقاد النقاد مثل: روجر كيسنج، ودومينيك لا كابرا، وفنسنت بيكورا، واليتا بيرساك[٥٨]. ويشير هؤلاء النقاد إلى أن الثقافات يمكن أن تكون متاهات

«تعمية» أو شوارع للمغزى. كل هذا يتوقف على من يقوم ببناء المعنى الثقافي وتفسير الثقافة؛ ويتوقف كذلك على تحديد دوافعه الخفية. ومن الطبيعي أن تتعرض ممارسات التاريخانية الجديدة أيضًا للهجوم. فهايدن وايت في «مدارات الخطاب» يرى أن الأعراف الأدبية والقيود اللغوية تؤثر على كتابة[٥٩]. فيصبح الخطاب التاريخي الآن خطابًا سرديًا نثريًا يستعرض الهياكل السابقة كنماذج لشرح معناها. يرى وايت في «الميتا تاريخ»، أن المؤرخ يعمل مثل مؤرخ الأحداث التي وقعت في الماضي ويبني منها قصة[٦٠]. ويستمر الجدل حول المنهجية الجديدة؛ حيث تم التعامل مع التحول اللغوي نحو الثقافة في التاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا بشكل شامل فيما وراء المنعطف الثقافي الذي يحلل جوانب مختلفة من النموذج السردي ويقدم نقد ما بعد الحداثة في فروع المعرفة النظر إلى الجسم والنفس بوصفهما موضعين مهمين يتقاطعان مع الثقافة والمجتمع[٦١].

يرى والتر كوهين أن ثقة التاريخاني الجديد في «الربط التعسفي» بين الجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي، يعدُّ فقرًا كبيرًا في «تنظيم المنهج»[٦٢]. ويتساءل روجر كمبل في «الجذور الثابتة»: كيف أفسدت السياسة التعليم العالي لدينا؟ ويجد أن الميل في التاريخانية الجديدة والنسوية الراديكالية لتحل محل علم الاجتماع والأيديولوجية للنقد الأدبي والأدب هو أمرٌ مزعج إلى حد ما. «هل هناك شيء حول التجربة الأدبية يفوق موضوعات طارئة مثل العصر والعرق والتوجه الجنسي؟» يجيب كمبل بنعم. فالشريعة الغربية التي تعرضت لهجوم الراديكاليين في الستينيات، تعتبر أساسية في تعليم الفنون الليبرالية كاملة في الولايات المتحدة، وهو التعليم الذي يمكن للطلاب من خلاله استكشاف دراميات الحياة العميقة والسعي للحصول على إجابات لمعضلاتنا الوجودية[٦٣]. يسمي دومينيك لا كابرا الأسلوب في كتابه «مناقشات في النظرية النقدية»، بأنه «كولاج أوليّ: قص ولصق»[٦٤]. لقد أصبح التعليم (في الأدب والنقد الأدبي) أرضًا متنازعًا عليها أيديولوجيًا وأصبحت الحضارة الغربية بأكملها منطقة خلافية. ولكونها ممارسة نقد أدبي، فقد فشلت التاريخانية الجديدة بطريقة أو بأخرى في تطوير نظرية مستدامة حول أسلوبها الأدبي أو نموذجها الثقافي. وعلاوة على ذلك، فإن الاعتقاد في الترابط التعسفي دفع الكثير من الممارسين للتاريخية الجديدة إلى افتراض أن هناك ترابطًا طبيعيًا في الواقع الاجتماعي والأدبي المتأصل في فكرة الحتمية الثقافية.

الشعرية الثقافية.

في «تشكيل الذات في عصر النهضة» وفيما بعد في «المفاوضات الشكسبيرية»، يُعرف جرينبلات ممارسته الشعرية الثقافية بأنها دراسة «الممارسات الثقافية المدركة على أنها أشكال فنية وغيرها من أشكال التعبير المتجاورة»[٦٥]. تمنح الاستقلالية للتواريخ الأدبية والثقافية، أعاد جرينبلات تنظيم الشعرية الثقافية من خلال التأكيد على التناص بين الأدب والمجتمع، وقد نشأت الشعرية الثقافية وفقًا له من نظام ثقافي موحد عضويا. وحاول دراسة العلاقات داخل المؤسسة الهيكلية الكبرى بدلًا من رؤية التسلسل المستقل لمختلف الخطابات. وتعتبر حجة جرينبلات حول وظيفة الاستعارة لكل من الأشياء والظروف بمثابة صدى لوجهات نظر جيرتز وفوكو. يوضح جرينبلات العلاقة التي رغب في إقامتها بين الممارسة الطبية والمسرحية ليست واحدة من العلة والمعلول أو المصدر والاستيعاب الأدبي. نحن نتعامل بالأحرى مع رمز مشترك، ومجموعة من الاستعارات المتشابكة والمشابهات التي تعمل ليس فقط كأشياء ولكن كشروط للتمثيل[٦٦].

إن الفكرة المناهضة للتاريخانية في التعامل مع «رمز مشترك» في الممارسات الطبية والمسرحية مستقاة من مفهوم جيرتز عن النظام الثقافي الجماعي والرمزي ومن ابستيمية فوكو بدلاً من البناء السببي للتاريخ. في مقال «العودة إلى التاريخ» المنشور في الجماليات، والأسلوب والمنهجية، يرفض فوكو السببية التاريخية من أجل البحث عن فجوة والعثور على انبثاق ومركز الحدث. ويستنتج ما يلي:

تتيح البنيوية – من خلال تحديد التحولات والتاريخ، وبوصف أنواع من الأحداث وأنواع مختلفة – ظهور كل من ثغرات التاريخ والتحولات المطردة المترابطة. وتعتبر البنيوية والتاريخ المعاصر بمثابة أداتين نظريتين يمكننا من خلال أدواتهما –خلافًا للفكرة القديمة للاستمرارية – فهم كل من فجوات الأحداث وتحول المجتمعات بشكل فعلي(٦٧).

في الواقع، يرى فوكو أن كلاًّ من البنيوية ومنهجيات التأريخية يساعدنا على فهم انقطاعات الأحداث والتغيير في المجتمعات. ومع ذلك يبدو النموذج الثقافي التأريخي الجديد، يعمل ضمن إطار أيديولوجي مغلق، يشبه إلى حد كبير الإطار المبني على افتراضات شكلية. إذا كانت الثقافة هي نظام مشترك رمزيًا، فهي – إذن – مغلقة أيديولوجيًا أيضًا. وإذا كانت المجازات أكثر أهمية من الأسباب، فإن الناقد الذي يحلل النص في إطار متعدد الثقافات يصبح مقيدًا بسبب منظوره المتفرد. كما أن العمليات الثقافية ذاتُ عقل غريب في حد ذاتها، وتتناقض دائمًا مع الصراع الأيديولوجي والتغيير. وقد عملت الافتراضات الأيديولوجية للتاريخانية الجديدة والنماذج التي تستخدمها لتحليل العمليات الثقافية على تقييد نطاق تحليلها وطبيعته. واستفادت مقاربتهم لعصر النهضة الأوروبية من المشكلتين التوأم للأيديولوجية ومقاومة الأيديولوجية داخل ثقافة ما، وقد تم إعادة تأطيرها فيما بعد في المصطلح المزدوج «الاحتواء»، و«الهدم». وكان هذا إجراء سهل التطبيق ولكنه أعطى نتائج محدودة؛ لأنه لم يكن متطورًا بما يكفي لأن يشمل الديناميات المضمرة ويغير في العمليات الثقافية. ولكن بعد ما يقرب من عقدين من الزمن ينظر إلى هذه المصطلحات على أنها آثار من أيديولوجية الحرب الباردة لا تتناسب إلى حد ما مع عمليات العولمة في فترة ما بعد الحرب الباردة. وفي إطار الانتقادات الأنجلو أمريكية يبدو أن هناك تحولاً جديدًا في الموقف، تمامًا كما هو الحال في البناء الأيديولوجي والنفسي للغرب بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على المدن الأمريكية. لقد أدت النزعة التاريخية الجديدة، جنبًا إلى جنب مع النقد الاستعماري، إلى تشويش التفسيرات المثالية للعاصفة باعتبارها مستودعًا للقيم العالمية. فهم يرون أن معالجة بروسبيرو لـ كاليبان متجذرة في أسطورة الاستعمار(٦٨). لكن المسرحية أكثر رحابة؛ حيث يزعم نقاد مثل كارولين بورتر، أنها تتناسب مع خطاب تاريخي أو استعماري جديد(٦٩). ولا شك أن هناك خطابات أخرى وإستراتيجيات بلاغية تتناولها المسرحية أيضا. ومن الممكن أن نستمع إلى النماذج اليونجية، مثل: أسطورة الملك آرثر، والذهان الفرويدي، ومعتقدات المناطق النباتية الخصبة، والروح الأفلاطونية، ورموز الخير والشر للملاك، ونظرية الدراما، والسحر، ولعبة الشطرنج وهلم جرا. من الواضح أن بوسعنا أن نرى غضب بروسبيرو يدفعه للاستعمار وفيما بعد لاضطهاد كاليبان واستعباده. ومن ثم فإن هناك قضايا أكبر بكثير مما يراه التاريخيون الجدد. يشير ميريديث آن سكورا إلى أن السجلات الاستعمارية البريطانية لم تكن متاحة لشكسبير عندما كتب «العاصفة»، كما أن إنجلترا كانت لا تزال في المرحلة الرومانسية من الاستعمار، على الرغم من أن الجرائم الاستعمارية للدول الأخرى كان من السهل ارتكابها(٧٠). انتقد نقاد مثل: فرانك لينتريكيا، وجيرالد جراف، وبروك

توماس، التطبيق الساذج نوعًا ما، والمستسهل للطريقة الفوكونية في عصر نهضة إنجلترا[٧١]. بينما رفض ليتون ستراتشي في عام ١٩٠٦، ومن بعده جون كاتس تقييم النسخة المعدلة من العاصفة دون الحاجة إلى بدعة التاريخية الجديدة. لقد اعترض ستراتشي على «الروح الخيرة الحكيمة» لبروسبيرو ورآه، (مثلما يفعل أرييل في المسرحية الذي ظل يعاني فيها عشر سنوات من السجن في شجرة البلوط جراء التعبير عن الرأي)، مناجيًا لنفسه مملاً وعنيدًا حاقدًا أساء عمليًا لكل شخص مرة على الأقل[٧٢]. وفي دراسة عن المسرح في أواخر الستينيات يرى جون كاتس بروسبيرو كنسخة شكسبيرية معدلة من فاوست الذي يستمد لديه متعة خبيثة في السيطرة والتلاعب بالآخرين. ويبدو أنه انشطر بسبب لعنة حلت به، ومثل فاوست فإن توبته جاءت متأخرة نوعًا ما[٧٣].

سياسة الثقافة.

في الثمانينيات، حين اكتسبت «المشكلة الأيديولوجية» قبولاً واسعًا في الأوساط الأكاديمية الأمريكية، حدث تحول ملحوظ في التحليل الثقافي والاجتماعي؛ إذ تحولت بؤرة التركيز من موضوعات التشابه والتكاتف والقبول، إلى الموضوعات المتعلقة بالاختلاف والهيمنة. مما أدى إلى ظهور مقاومة أثارت جدلاً واسعًا في الولايات المتحدة حول الاتجاه المستقبلي للدراسات الإنجليزية والأمريكية والعلوم الإنسانية كلها. وكانت الشرائح الأدبية التي لم تميز مجموعة واسعة من الهويات السياسية والعرقية والأثنية والجنسية والآداب، محل نزاع شديد في الجامعات وفي وسائل الإعلام مما أدى إلى إعادة ترتيب أولويات التمويل في العلوم الإنسانية من الوكالات الحكومية وهيئات التمويل الخاصة والجامعات نفسها. ومنذ ذلك الحين، ظهرت سياسة جديدة للثقافة تزيح الوسائل الأخرى المهيمنة في الممارسات الثقافية والأيديولوجيات. في هذا المناخ المقيد بأقصى درجة من الاحتواء والهدم، شيدت التاريخانية الجديدة ممارساتها ووطنت نفسها في البيئة. ومن الممكن أن نرى انقسامًا واضحًا بين أولئك الذين يناصرون القوى الفردية المحاربة للهيمنة والاستيعاب والاستبعاد، وأولئك الذين يقدرون الدولة الحديثة المبكرة وقدرتها على احتواء المعارضة، حتى وإن أفرزت في بعض الحالات بالفعل أشكالاً هادمة للهيمنة. ويناقش جرينبلات في مقالته: «الطلقات الخفية: سلطة عصر النهضة وهدمها، هنري الرابع وهنري الخامس» قدرة الوضع الراهن على إفراز الهدم من أجل مصالحه الماسة في تسليط الضوء على «الحالة الحقيقية للسلطة»[٧٤].

ويحلل جرينبلات طابع الهدم في أعمال شكسبير الدرامية، على أنها ناجمة عن النموذج الإنجليزي المسرحي المطلق، فكتابة الدراما عند شكسبير، لمسرح يخضع لرقابة الدولة قد يكون هدامًا جدًا، إن النموذج في نفسه - كتعبير أساسي عن سلطة عصر النهضة - يتضمن الشكوك الراديكالية المحرضة باستمرار[٧٥].

عمل الوضع الراهن أو الدولة الحديثة على تنظيم إنتاج واحتواء الهدم، تحت سلطة حاكمة، تسخر من قدرة الأفراد التابعين على مواجهة هيمنة الدولة. لكن الإنسانيين الليبراليين ونقاد الثقافية تنبهوا من خلال مقاربة (الاحتواء- الهدم). فهم من جهة، يخشون أنه إذا كانت الأيديولوجية السائدة تعمل بهذه الطريقة الملتوية والتخريبية، فإنها لربما في النهاية ترشح الجهود المراوغة في تقرير حرية الإرادة، أما نقاد الثقافية فإنهم - من ناحية أخرى- قلقون بشأن فعالية خطاباتهم في التخلل في الممارسات العقائدية. وقد يكون من الأفضل لمنهج احتواء صارم أن يقرأ الانقطاع التاريخي الفوكوني والسيطرة على المواضيع على أنها لا تقدم أي أمل للطعن أو التغيير.

ويرى فرانك لينتراكيا في «تراث فوكو والتاريخانية الجديدة» أن القوة المتجانسة تنتج «معارضة» كوهم سياسي[٧٦]. لكن فوكو يلفت الانتباه إلى حجة أكثر تعقيدا. فهو لا يرى السلطة بوصفها موحدة ولكنها متعددة. وبالتالي فإنه يرى أن مقاومة السلطة متعددة ومتنوعة في حدتها وفعاليتها.

وفي «الجنس، والسلطة، وسياسة الهوية» يفسر فوكو هذا على النحو التالي:

إن لم تكن هناك مقاومة ما، فلن يكون هناك علاقات سلطة؛ لأن هذا من شأنه أن يكون مسألة طاعة فحسب. فلابد أن تستخدم علاقات السلطة للإشارة إلى الوضع حينما كنت لا تفعل ما تريد. لذا تأتي المقاومة في المقام الأول، والمقاومة تظل متفوقة على قوى العملية؛ علاقات السلطة مجبرة أن تتغير مع المقاومة. لذلك أعتقد أن المقاومة هي الكلمة الرئيسة - المفتاح- في هذه الدينامية[٧٧].

يجادل فوكو ضد موقف قمع الفردية في سياسة السلطة؛ لأن الفرد دائمًا يمتلك القدرة على المقاومة. ولذلك فإن فوكو لا يؤيد نموذج سلطة (الاحتواء- الهدم)، ولكنه يقدم حجة أكثر تعقيدًا لكل من سلطات الاحتواء في الوضع الراهن والهدم الفردي أو المقاومة. ويعالج ريموند ويليامز في الماركسية والأدب مشكلة الأيديولوجية من خلال تقديم الحركات والتيارات الأيديولوجية المتغايرة والمتحولة «كلاهما داخل هيمنة محددة وفعالة وخارجها»[٧٨]. ويوفر طابع التحول وإعادة التعريف المستمرة - «للحركات والاتجاهات» ضد الأيديولوجيات السائدة وضد أنفسهم - أساسًا أيديولوجيًا لكل من الخلاف وإعادة التعريف. والحفاظ على الأيديولوجيات السائدة من مجموع الجنس أو العرق أو الطبقة أو المهنة أو السن التي يستخدمها الأفراد كمنتجات ثقافية. كما يحافظ عليها أيضًا المستهلكون أو المقاومون للإنتاج الثقافي (القراء/ المقاومون) واستقلالية الوسط الثقافي. يوضح ويليامز أن «الهيمنة» مفهوم يتخطى حدود الثقافة ويشمل «عملية اجتماعية كاملة»، بما في ذلك الأيديولوجية. يقول: «إن القول بأن البشر يحددون حياتهم بأكملها ويشكلونها يصبح صوابًا فقط في فكرة تجريدية. ففي أي مجتمع واقعي توجد تفاوتات محددة في الوسائل وبالتالي في وسائل تحقيق هذه العملية»[٧٩].

يوضح ويليامز أن الثقافات الخاصة تطغى على الفردي إلى حد عدم القدرة على التفكير أو التصرف في حالات تاريخية معينة. وهذا الموقف الماركسي يتحدى الفرضية الأساسية للأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية بأن الوكالات الفردية تمتلك القدرة على التأثير وعلى تغيير الأوضاع التاريخية[٨٠]. فلابد لأي نموذج مقبول من الثقافة أن يوظف منهجية الشعرية الثقافية لدمج كل من الأيديولوجيات المهيمنة والتابعة التي تؤدي إلى الهوية والاختلاف. يوضح ويليامز:

بشكل أساسي، فإن كلًّا من الجهات الثلاث - الإنتاج والاستهلاك/ المعتمد والمستنسخ، المشاركة في الأيديولوجيات المهيمنة، تغير وتتغير في هذه العملية. وأي نموذج ديناميكي للثقافة ينطوي على تفاعل مستمر للمواقف الأيديولوجية المهيمنة والتابعة التي تخلق الهوية والاختلاف في نموذج صيرورة التحويل للشعرية الثقافية[٨١].

في السنوات الأخيرة، حاولت السياسة الثقافية أن تكشف ما يسمى بالنص المستتر عند كتاب مثل شكسبير؛ أي بوصفه نصًا مُخربًا من قانونيته الخاصة. وتبدو فكرة أن الهدم محبوك سرًا في نسيج النصوص ذاتها، بمثابة تخابث تاريخي، لكنه أكثر منهجية من التاريخية في الممارسة العملية. يرى جوناثان دوليمور أن مفهوم الهدم المضمر في نصوص الكتاب الكنسيين الشهيرين هو ما يجعلها مثيرة للسخرية إلى حد ما. يقول في مقدمة مقالاته السياسية عن شكسبير «مقالات في الثقافة المادية»:

لا شيء يمكن أن يكون هدامًا بذاته؛ بمعنى أنه يكون موجودًا بشكل سابق على حدث الهدم الذي يظل مجرد احتمال؛ وبعبارة أخرى فإن الهدم لا يمكن أن يكون مضمنًا مسبقًا، بغض النظر عن التعبير، والسياق والاستقبال. وبالمثل فإن مجرد التفكير في فكرة راديكالية ليس هو ما يجعلها هدامة، وإنما سياق لفظها هو ما يجعلها كذلك: لمن؟ وكم العدد؟ وفي أي ظروف؟ ويمكن للمرء أن يذهب إلى أبعد من ذلك، فيشير إلى أن الأمر لا يقتصر على فكرة لا بد من نقلها، إنها كذلك في الواقع في استخدامها في رفض سلطة أو أن ينظر إليه من قبل سلطة بأنه مؤهل ومرجح في كونه مستخدمًا لذلك، ومن ثم فهو مضلل إلى حد ما ليتحدث بحرية وحسب من «الفكر الهدام». إن ما نحن قلقون بشأنه... هو في حقيقته عملية اجتماعية[٨٢].

ويشير دوليمور إلى أن الهدم السري يحتاج إلى «سياق صياغته»، والتي يمكن التحقق منها تاريخيًا من حيث الاستقبال والتصرف أو المفترض المرفوض للسلطة. في غياب سياق الحديث عن هدم مضمر فإنه «مضلل إلى حد ما». ما نتعامل معه بالفعل هو «عملية اجتماعية» لا أجندة تخريبية. إن النصوص محاطة أيديولوجيًا، وعندما يتراءى عدم الرضوخ للشريعة فهو نتيجة لسوء بناء الشريعة وليس لجوهر طبيعتها غير الراضخة.

رد فعل عنيف من المحافظين الجدد.

ترى المؤسسة الأمريكية، ونخبة المحافظين الجدد ووسائل الإعلام المحافظة، أن التحول في الدراسات الأدبية من الشكلية الجديدة إلى سياق السوسيو سياسية لدى أساتذة اليسار، بمثابة تدهور في الأدب والعلوم الإنسانية والمجتمع. واستهدفت المؤسسة الوطنية للعلوم الإنسانية (NEH) إصلاح المناهج الدراسية لإعادة القيم التقليدية (التي يبدو أن سمعتها ساءت منذ مرحلة الستينيات المتساهلة) إلى حد كبير، وإعادة هيكلة المناهج الدراسية التي تؤكد من جديد على القيم الأمريكية التقليدية المتمثلة في الاستقرار والتماسك. وقد حاول ويليام بينيت ولين تشيني من نيه، وروجر كمبل وآخرون التشكيك في وجهة النظر البديلة للتاريخ والسياسة والحياة الجنسية والعرق والطبقة والجنس[٨٣]؛ حيث يعتبر الوضع السياسي الراهن والجماعات البيروقراطية أن تشكيل شرائع ثقافية جديدة ونظريات نقدية في الأوساط الأكاديمية الأمريكية•كفاحًا من أجل السلطة بشكل أساسي. وتبدو سلطة المؤسسة مهددة أو ضعيفة مؤخرًا من قبل السلطة الأكاديمية. وقد فككت الخطابات الأكاديمية الهيمنة الاجتماعية والسياسية الكامنة في النماذج البلاغية والخطابية. وبهذا المعنى، فإن إعادة تحديد الممارسات النقدية الأمريكية، وإعادة تنظيم المنهجيات وتفكيك الأيديولوجيات والخطابات جلبت النظرية الأدبية والعلوم الاجتماعية من عزلة برجها العاجي إلى النشاط المجتمعي المحموم. فالخطر الذي تفرضه السياسة الأكاديمية الآن على السياسة الحكومية عن طريق زعزعة استقرار الهيمنة، عمل على خلق مناخ من المعارضة والتغيير الذي سيغير، سواء لصالح الخير أو المرض. ولكن هذه الانتصارات ليست خالية من الآثار الجانبية. كما أن الثقافة والسياسة الثقافية غيرت جذريًا أيضًا الجامعات في الولايات المتحدة ومناطق أخرى من العالم حيثما ينظر إلى الأكاديميين على أنهم أصحاب مهنة جادة.

كبش فداء.

تأسست التاريخانية الجديدة وغيرها من أشكال التقصي النقدي مثل النسوية، والدراسات الثقافية، دراسات ما بعد الكولونيالية أو التفكيكية الموجودة في الجامعات الأمريكية والبريطانية، على تقليد كبش الفداء الذي لا يترك مجالاً لاحترام الفرد أو الالتزام الاجتماعي. وأصبحت أقسام اللغة الإنجليزية بؤرًا

للمعارضة السياسية والأيديولوجية حيث يضغط الأساتذة على أجنداتهم الأيديولوجية ولا يتفقون في وجهات النظر مع منافسيهم. تشير كتابة لاكابرا إلى أن حالة «النقد اليوم» بوصفه كبش فداء للماضي ليست بسيئة تمامًا؛ إذ أفضت إلى «التضامن والهوية الاجتماعية والثقافية» بصرف النظر عن الأشكال الأخرى المستترة من «الهوية المجازية»، و«الإغلاق السردي»، ولكن الوضع الآن مختلف بعض الشيء. فهناك الكثير من المشاحنات، والقليل من التسامح في قبول موقف آخر. وهذا الوضع في التحليل النهائي يمكن أن يضر على حد سواء بالأساتذة، وبالتقصي النقدي الجاد.

ولوضع الأمور في نصابها يقترح لاكابرا تعزيز كل من مفاهيم التغيير والالتزام. يقول: «إن العمل النقدي هو استنباط بدائل له. وفهم مختلف للمؤسسات باعتبارها بيئات لتفاعل الأفراد الاجتماعيين، متسمة بالتغيير الداخلي الذي يتقيد أو يلتزم بعضه ببعض، وهي خطوة ضرورية في هذا الصدد»(٨٤). ويوافق جرينبلات مع لاكابرا على نتيجة أخرى مزعجة لثقافة كبش الفداء، وهي نظرية غير مستقرة للفن. إن تداول المواد والخطابات المقلقة في العالم المعاصر لا يسمح بتشكيل «نظرية ثابتة تحاكي الفن». وبدلًا من ذلك، فهم يوجهون الممارسات الأدبية نحو «نموذج تفسيري» يتفاوض ويتبادل التفاهم في «الأماكن المضمرة» من الخطابات(٨٥). وفي العقدين الماضيين أصبحت النظرية الأدبية واحدة من الأسباب الأكثر إثارة للجدل لتهميش بعض النماذج النظرية وتمييز أخرى. ويبدو أن سياسة النظرية لربط النظرية بمجالات متنوعة مثل: الفكر التقدمي (مفهوم مايكل وارنر لمناطق الخصوصية ومناطق النظرية)، والتحرش الجنسي (تطبيق جانيت هالي للنظرية القضائية على التحرش الجنسي)، وما يتبقى من النظرية (مفهوم غاياتري سبيفاك عن بقايا النظرية) والأبعاد الأدبية (مفهوم بتلر عن الأدبية من الناحية النظرية). وفي مقدمة كتاب «ما بقي من النظرية؟» يرى بتلر، وجون غيلوري، وكندال توماس أن البعد السياسي في النظرية الأدبية أعاد تعريف مفهوم «النظرية»، وفصل النظرية عن التحليل الأدبي ودراسة الأدب. وهم يتساءلون عما إذا كان هناك وفرة من النظرية في سوق الأدب، وما يغير الأدب في حد ذاته بعد مواجهة مع النظرية الأدبية؟ كتبوا:

هل توجد وسائل لممارسة تحليل أدبي عاكسًا للوضع السياسي يترك النظرية خلفه نهائيا؟ وهل لابد من ترك «النظرية» وراءه من أجل أن يظهر التحليل الأدبي؟ وهل اجتازت دراسة الأدب مواجهتها مع النظرية؟ إذا كان الأمر كذلك، في تجاوز النظرية، فهل بقيت دون تغيير؟ هل الصيحة الأخيرة لـ «العودة إلى الأدب» أشارت إلى تجاوز النظرية، وإلى حقيقة أن الأدب يبقى بعد النظرية؟ هل يبقى الأدب (نفسه) بعد النظرية؟ من الصعب أن نقول بأن هذه العودة إلى الأدب ستنبثق للطلاب بعد أن تنتهي الحروب النظرية. هل ستكون دراستنا للأدب أكثر شمولية؟ هل سيكون تقييمنا أكثر ثراء وأكثر دقة؟ من الصعب قول هذا(٨٦).

بعد عقدين: إعادة التقييم.

كتب جالاجر وجرينبلات- اللذان قادا الحركة التاريخية الجديدة في ثمانينيات القرن الماضي- مؤخرًا مقالة تحت عنوان «ممارسة التاريخانية الجديدة» عبرا فيها عن شعورهما بعدم الارتياح بشأن اكتشاف أن ممارساتيهما التفسيرية الجديدة تكتسب حالة زائفة لحقل، أو تخصص. وكما يقال دومًا فإن التاريخانية الجديدة «قاومت المنهجية»، وكانت منذ البداية «مجموعة استثنائية من الممارسات النقدية» أخلت بمعايير وإجراءات النقد الجديد. على الرغم من أن

جالاجر وجرينبلات يعترفان بأن التاريخانية الجديدة «تنظيرية بما يكفي»، فالشك يراودهما للغاية في قدرتها حتى على صياغة نظام مجرد يتم تطبيقه على الأعمال الفنية. ومع ذلك هناك بعض الميول الأيديولوجية التي تظهر تحت زعمهم بعدم القدرة على تطوير نظرية. لم يكن بالإمكان أبدًا لمجلة التاريخية الجديدة «التمثيل» أن تخرج بسياسة تحريرية ومع ذلك، فإن «التأويل الوطني» لجيامباتيستا فيكو، أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، و«المؤرخون الألمانيون وأفكار التنويع الاجتماعي» لغوتفريد فون هيردر، قد أثرًا على أسلوبها. فرأي نقاد مثل هيردر قصصًا متعددة، ونماذج بشرية مختلفة ومواقع متنوعة تقع داخلها الثقافة. وذهب إنسانيون جدد – إلى جانب هيردر- بأن البشر ولدوا «تقريبًا بدون غريزة»، وأن هويتهم تشكلت «فقط من خلال التدريب مدى الحياة تجاه الإنسانية، وهذا هو السبب في أن جنسنا على حد سواء مثالي وقابل للفساد»[87]. ماذا يمكننا أن نسمي هذه التفضيلات الشخصية إن لم تكن تحيزات أيديولوجية مُورست بوصفها منهجية؟

وقد تزايدت الصعوبة بالنسبة إلى الشكلانيين الجدد أو المؤرخين أو علماء الاجتماع التقليديين في أن يظلوا غير مهتمين بالسياسة الثقافية أو الثقافة أو التحول اللغوي وأن يواصلوا تدريس النصوص الأساسية في منطقة خالية من المشاكل، وجلبت الإستراتيجيات البلاغية والخطابية، السياسة والثقافة والهوية إلى سوق الأيديولوجية والهيمنة والخطاب. وتقلص السرد العالمي الكبير للماركسية إلى أدوات تحليلية لفهم الاستغلال والاستعباد والعولمة واقتصاد السوق والثقافات الفرعية. ونبذت جميع المشاريع العالمية أو تم إعادتها إلى الناس بمعتقدات دينية. أيًا كانت بقايا الزيف في الثقافة الشعبية (مثل إم تي في، مايكل جاكسون، ميكي ماوس ومادونا) بدائية وصبيانية على حد سواء. فالدساتير الليبرالية للسلطات والقوى العظمى مثل الولايات المتحدة (إعلان الاستقلال الأمريكي)، وبريطانيا العظمى (الماجناكارتا)، وفرنسا (إعلان حقوق الإنسان والمواطن) لا تزال قائمة على شفق العالمية المعيب. وقد فتحت سياسات الاعتراف المبنية على أفكار هيردر، وروسو طريقًا لسياسة الاختلاف؛ إذ لا يوجد أي مشروع بشري يستحق هذه الصفة، عدا الدوافع الفردية التي تسير في مساراتها الخاصة باحثة عن أهدافها الذاتية وحدها. فقد نسج خيط المنهجيات الدائر شبكة سحرية لاصطياد النص، والعوامل البشرية والسياق. وسواء كنا نعرف التاريخ (الذي هو حدث، أو حجة، أو هوية أو هيكل شعري) أو نظرية ثقافية أدبية؛ أي (السرد، أو التفسير، أو الخطاب) فإننا أصبحنا على وعي متزايد بالاختلافات الأيديولوجية. ونشعر أيضًا بالحاجة إلى التماسك وبعض القوة الموحدة. ويأمل المؤرخ ديفيد أ. هولينجر في كتابه «أمريكا ما بعد الأثنية» أن يتخطى الأمريكيون القيود التاريخية للعرقية والأثنية التي ظلت تمارس حتى الآن مثل هذا التأثير القوي على الثقافة. وهو يقترح أن أمريكا ما بعد الأثنية الحقيقية ينبغي أن تتحرك نحو بلد يمكن أن يكون «أكثر من مجرد مكان لمجموعة متنوعة من المغتربين ومشاريع للاستعمار والغزو»[88]. في عالم يزداد انقسامًا إلى شتى «أطر الاختلاف» يناصر جيرتز في «ضوء متاح» الآراء السياسية العملية للمصالحة الثقافية. التي لابد أن تسعى إلى إستراتيجية واتجاه مشترك، من شأنها أن تخلق «وحدة هدف» معينة، مهما كانت هشاشتها[89].

ومهما كان الضوء الذي لا يزال متاحًا، فعلينا أن نلتزم بـ «العهد الأخلاقي للأمل قبل أن يطوينا الظلام»[90].

الهوامش

١- لأن ليفيز إنساني ليبرالي فإنه يقارب النص الأدبي من منظور أخلاقي أكثر منه شكلي؛ فلا يهتم كثيراً بالجوانب الشكلية للنص الأدبي مثل الهيكل أو الرمز أو التصميم بل تشغله أكثر القيم الأخلاقية التي يمكن استخلاصها منه. وقد دفع مريده إيفور أرمسترونغ ريتشاردز تأويل الأدب إلى الطرف الآخر من تشجيع طلابه للوصول إلى «الحكم الحقيقي» للنص من خلال عزل النص. في غضون عقود قليلة أصبح هذا المنهج في عزل السياق عن الأدب مملاً وبلا معنى، وأتاح طريقة لممارسات أدبية جديدة.

2- Dominick La Capra and Steven L. Kaplan, **Modern European Intellectual History: Reappraisals**, In addition, New Perspectives, (Ithaca: Cornell University Press, 1982).

يتحرى هذا الكتاب المجاز في علاقة النص بالسياق في مجال التاريخ الفكري بدءًا من هيجل. لمزيد من التفاصيل عن سياق النص انظر:

"The Context of the Text: Method and Ideology in Intellectual History"، in Hayden White، The Content of the Form: Narrative Discourse and Historical Representation، (Baltimore: The John Hopkins University Press, 1987)، pp. 185-213.

3- Jean A. Howard. **"The New Historicism in Renaissance Studies, English literary Renaissance"**, 16 (1986), Howard points out that by the 1980s American professors were tried of teaching literary texts which floated like "ethereal entities" above th mundane struggles of history in some terra incognita (p. 5).

4- Stephen Greenblatt, **Renaissance Self-Fashioning: From More to Shakespeare**, (Berkeley: University of California Press, 1983); **"Murdering Peasants: Status, Genre, and the Representation of Rebellion"**, Representations 1 (1983), pp. 1-29; "Racial Memory and Literary History", PMLA, January 2001, pp. 48-62; Catherine Gallagher, **"Marxism and the New Historicism"**, in H. Aram Veesar, ed., The New Historicism (New York: Routledge, Chapman and Hall, 1989); Gallaghar, **"The Industrial Reformation of English Fiction: Social Discourse and Narrative Form, 1832-1867"**, (Chicago: University of Chicago Press, 1985), pp. 219-67; John Bannigan, **"New Historicism and Cultural Materialism"**, (Basingstoke, Hampshire: Macmillan, 1998); Edward Pechter, **"The New Historicism and Its Discontents: Politicizing Renaissance Drama"**, PMLA, 102, 3 (1987), pp. 292-303; John Drakakis ed., **"Alternative Shakespeares"**, (London: Methuen, 1985); Thomas Brook, **"The New Historicism and Old-Fashioned Topics"**, (Princeton: Princeton University Press, 1991); Louis Adrian Montrose **"New Historicisms", in Redrawing the Boundaries: The Transformation of English and American Literary Studies; "Shaping Fantasies: Figurations of Gender and Power in Elizabethan Culture"**, Representations 2 (1983), pp. 61-94; **"Renaissance Literary Studies and the Subject of History"**, English Literary Renaissance, 16 (1986), pp. 5-12; Stephen Greenblatt and Giles Gunn, ed., (New York: The Modern Language Association of America, 1992); Catherine Gallagher and Stephen Greenblatt, **"Practicing New Criticism"**, (Chicago & London: the University of Chicago Press, 2000); Stephen Greenblatt, **"Learning to Curse: Essays in Early Modern Culture"**, (New York and London: Routledge, 1990).

5- Greenblatt, **"Racial Memory and Literary History"**, ibid, p. 62.

6- Stephen Greenblatt, **"The Forms of Power and the Power of Forms in the Renaissance"**, Genre 15, (1982), pp. 3-6.

7- Catherine Belsey, **Critical Practice**, (London: Metheun, 1980), p. 144.

8- Catherine Gallagher, **The Industrial Reformation of English Fiction: Social Discourse and Narrative Form**, 1832-1867, (Chicago: Univ., of Chicago Press, 1985), pp. 219-67.

9- Stephen Greenblatt, **Renaissance**, pp. 222-54.

10- Montrose, "**Shaping Fantasies**".

11- Greenblatt, "**Murdering Peasants: Status, Genre and the Representation of Rebellion**", Representations 1 (1983), pp. 1-29.

في مقال صدر مؤخرًا في PMLA، يناير ٢٠٠١، بعنوان: «الذاكرة العرقية والتاريخ الأدبي» يؤيد جرينبلات زعم ليندا هتشين عن «نزعة طوباوية في تيار التاريخ الأدبي»، ولكنه يعتقد بأن النزعة تكمن في إيمان فئات وطنية كبيرة مثل: الإنجليزية أو الإيطالية، وليس في «عودة أيديولوجية الفولكيش» التي ترمز إلى حلم احتواء الاختلاف «عبر الأجناس». استنادًا إلى هذا الموقف يمضي جرينبلات قدما لرؤية يوتوبيا توماس مور باعتبارها محاولة لطمس الاختلافات عن طريق محو أو تهميش تلك الأشياء التي لا تخدم شمولية السرد. ويخلص جرينبلات بإيجاز إلى أن: «اليوتوبيا لمور، تتيح لنا أن نذكر أنفسنا، بقيامها على أساس خفي من التشويش والإكراه والاسترقاق» (ص ٥٧).

12- Gregory S. Jay and David L. Miller, ed., **After Strange Gods: The Role of Theory in the Study of Literature, (Alabama: The Univ., of Alabama Press, 1985), Miller and Jay, "The Role of Theory in The Study of Literature?"**, p. 6.

13- Brooks Thomas, **The New Historicism And Other Old-Fashioned Topics**, (Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1991). p. 118.

14- Walter Benn Michaels, **The Gold Standard and the Logic of Naturalism**, (Berkeley: Univ., of California Press, 1987).

15- Ibid., p. 21.

16- Michael Foucault, **Language, Counter-memory, Practice: Selected Essays and Interviews**, Donald F. Bouchard ed., Donald F. Bouchard and Sherry Simon, trans., (Ithaca, New York: Cornell Univ., Press, 1977), p. 154. For involuntary sterilization in the 1930s in the U.S., see Daniel J. Kevles, In **The Name of Eugenics: Genetics and the Uses of Human Heredity** (New York: 1985), pp. 115-17.

17- Todd, Gitlin, **The Twilight of Common Dreams: Why America Is Wracked by Culture Wars**, (New York: Henry Holt & Co., 1996).

كتب جيتلن: «تعد الديناميات إن كانت سياسة الهوية مؤكدة ذاتيا. فأشخاص يدافعون عن حدودهم تم تشكيل رد فعلهم من قبل تحصين خصوصية تلك الحدود. فالوافدون الجدد يحوزون منزلة: إذ هم يمثلون "ثقافة". والثقافات لا ينبغي العبث بها. الثقافات تستحق الاحترام والاعتراف. فالإصرار على الثقافة، يدفع الفرد إلى محاربة السلطة. فانشقاق مجموعة يضعف البيض (وغيرهم) فرص للتدليل على الانفتاح والتسامح، من حيث شجبهم للبلقنة كما لو أنهم صدموا، وصعقوا، أن يكتشفوا بأنها اخترعت أمس» (ص ١٥٣-١٥٤).

- البلقنة: تعبير سياسي يقصد به التجزئة القائمة على استغلال القوميات الصغيرة، وتؤدي هذه التجزئة في النهاية إلى قيام دول مستقلة على حساب منطقة موحدة جغرافيًا كانت تعيش في الماضي ضمن إطار إداري وسياسي موحد. كانت هذه التسمية تدل في الأصل على تجزئة البلقان، ولكن امتد استعمالها ليشمل كل التجارب المماثلة. (المترجم)

18- Barbara Johnson, **The Critical Difference**: Essays in the Contemporary Rhetoric of Reading, (Baltimore: John Hopkins Univ., Press, 1980), p. x.

19- Also see Judith Butler ,Cender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity (New York: Routledge, 1990); **Bodies that Matter: On the Discursive Limits of Sex** (New York: Routledge, 1993) where she builds upon the ideas of Freud, Michel Foucault and Jacques Lacan to establish interconnections between sex, politic and identity and build her theory of gender as performance

20- **From Modernism to Post-Modernism: An Anthology**, Lawrence Cahoone, ed., (Oxford: Blackwell Publishers Inc., 1996). Sigmund Freud, "**Civilization and its Discontents**".

يقول فرويد: «منذ أن امتثلت الحضارة لدافع إيروتيكي داخلي الذي يتسبب في توحيد البشر في مجموعة متماسكة بشكل وثيق، يمكنها فقط أن تحقق هذا الهدف من خلال تعزيزات متزايدة للشعور بالذنب وما يبدأ فيما يتعلق بالأب يتم استئنافه فيما يتعلق بالجماعة»(ص ٢١٧). ويختتم لوسي إيريجاري مقاله «الجنس الذي ليس واحدًا» بالانقسام الواضح بين الذكور والإناث، يقول: «دعوا النساء ضمنيًا تواصل الإضراب، وتتجنب الرجال طويلاً بما يكفي لتعلم الدفاع عن رغبتهن ولا سيما عن طريق الكلام، دعوهن يكتشفن حب امرأة أخرى تحميهن من اختيارتهن الملحة للرجال الذي يضعهن في موضع سلع منافسة، دعوهن يصغن وضعًا اجتماعيًا يقتضي التقدير، دعوهن يكسبن عيشهن لترك وضعهن العاهر، وهذه خطوات بالتأكيد لا غنى عنها في جهودها الرامية إلى الهروب من وضعهن البروليتاريّ على السوق التجاري» (ص ٤٦٨).

21- Judith Butler, **The Psychic Life of Power: Theories of Subjection**, (Stanford: Stanford University Press, 1997).

22- Janet Todd, **Feminist Literary History: A Defence**, (Cambridge: Polity Press, 1988), p. 3.

23- Todd, **Feminist Literary History**, ibid. p. 13.

24- Ferdinand de Saussure, **Course in General Linguistics**, (London: Peter Owen, 1960); Roland Barthes, **The Pleasure of the Text**, (New York: Hall & Wang, 1975); The Elements of Semiology, (London: Jonathan Cape, 1967); **Mythologies**, (London: Jonathan Cape, 1972).

25- Michael Foucault, **Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings**, Colin Gordon ed., and trans., (Brighton: Harvester Press, 1980), pp. 114-5.

26- Foucault, **The Archeology of Knowledge**, (London: Tavistock, 1972), p. 32.

27- Foucault, **The History of Sexuality**, (Harmondsworth, Allen Lane: Penguin Books, 1978).

28- E. Showalter, **The Female Malady**, (London: Virago Press, 1987).

يشير شوالتر إلى أن الأخصائي النفسي الفرنسي وأخصائي الأمراض العصبية جان مارتن شاركو أصبح ذائع الصيت لأنه أثبت أن «الأعراض الهستيرية مثل الشلل يمكن أن تنتج وتشفى عن طريق الإيحاءات المنومة». (ص ١٤٨).

29- Aesthetics, **Method and Epistemology**, "Madness and Society", ibid., p. 341.

30- Aesthetics, **Method and Epistemology**, "Madness and Society", ibid., p. 342.

31- Foucault, **The Birth of the Clinic**, (London: Tavistock, 1973), pp. 3-4.

32- G.W. F. Hegel, Werke, Volume 20, (Frankfurt/M, 1986), p. 329.

33- Jurgen Habermas, **The Postnational Constellation**: Political Essays, Max Pensky ed., and trans., (Cambridge: The Polity Press, 2001), p. 133.

34- Hayden White, Keynote Address, "**History as Fulfillment**", November 12, ١٩٩٩.

في المرجع السابق يقدم هايدن وايت وصفًا مفصلاً لتغيير الأساليب في البحث التاريخي ومشكلة بناء الماضي وتمثيله.

35- Frederic Jameson, **Marxism and Form**, 1971 rpt.,(Princeton: Princeton University Press, 1974), pp, 174-75.

36- Jameson, "**Marxism and Historicism**," New Literary History (Spring 1980), pp. 41-73

يقوم فريدريك جيمسون، في «الماركسية والتاريخية» بتحليل رائع للماركسية والمنهج التأريخي الجديد.نحو مواجهة الماضي.
مجلة «التاريخ الأدبي الجديد»، (ربيع ١٩٨٠)، ص ٤١-٧٣.

37- Louis Althusser, **Essays on Ideology**, (London: Verso, 1984), pp. 1-60.

38- Eve Kosofsky Sedgwick, **Between Men: English Literature and Male Homosocial Desire**, (New York: Columbia Univ., Press, 1985); and Epistemology of the Closet, (Berkeley-Los Angeles, 1990).

39- Quentin Skinner, "**Meaning and Understanding in the History of Ideas**", History and Theory, 1969, Vol 8.

40- Paul Ricocur, **Hermeneutics and the Human Sciences**, (Cambridge: CUP, 1981).

41- Anthony Giddens, "**Action Subjectivity and Meaning**", ibid., p, 173.

42- Giddens, ibid.,

43- Benedict Anderson, **Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism**, 2nd edition, (London & New York: Verso, 1991).

44- Anderson, p. 27.

45- Edward Said, **The World, the Text, and the Critics**, (Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1983), p. 53.

46- Edward Said, **Culture and Imperialism**, (London: Chatto & Windups, 1993), p. 88.

47- Said, **Orientalism**, (New York: Vintage Books, 1978), pp. 34-5.

48- Jonathan Culler, **On Deconstruction: Theory and Criticism after Structuralism**, (Ithaca: Cornell Univ., Press, 1982), pp. 7-11.

49- Jonathan Culler, **The Pursuit of Signs: Semiotics**, Literature, Deconstruction, (Ithaca: Cornell Univ., Press, 1981), p.12.

50- Greenblatt, **Renaissance Self-Fashioning**, (Chicago: Univ. of Chicago Press, 1980), p. 5.

51- Jacques Derrida , "**But Beyond, ... (Open Letter to Anne McClutock and Rob Nixon)**", Critical Inquiry, Volume 13, no. 1 (Autumn 1986), p. 168

52- Frederic Jameson, **The Political Unconscious**, (Ithaca & New York: Cornell University Press, 1981).

يرى جيمسون أن «التاريخ ليس نصًا، وليس سردًا، تخصص أو خلاف ذلك، ولكن ذلك، مثل غياب السبب، من المتعذر بلوغه إلا في شكل نصي، وأن مقاربتنا له وللحقيقية عينها تمر بالضرورة من خلال النص السابق لها، وروتاريتها في اللاوعي السياسية» (ص ٣٥).

53- Stephen Greenblatt, ed, **Representing the English Renaissance**, (Berkeley: University of California Press, 1988), p 6.

54- Clifford Geertz, **The Interpretation of Cultures**, (New York: Basic Books, 1973).

في مفتتح مقال «الوصف الكثيف: نحو نظرية تفسيرية للثقافة» يلاحظ جيرتز أن «التحليل يفرز هياكل الدلالة - ما أسماه رايل "رموز منشأة"، تعبير مضلل إلى حد ما، لأنه يجعل المؤسسة تبدو كثيراً مثل تلك التي لكاتب الشفرات حين تكون أكثر من ذلك بكثير للناقد الأدبي، محددة خلفيتهم الاجتماعية والواردة» (ص٩). وكان لهذا البيان تأثير كبير على طريقة وإجراءات النقاد الأدبيين في منتصف السبعينيات.

55- Clifford Geertz, **After the Fact: Two Countries**, Four Decades, One Anthropologist, rpt 1996; (Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1995), p. 168.

56- Geertz, **After the Fact**, p. 114.

57- Clifford Geertz, **Available Light: Anthropological Reflections on Philosophical Topics**, (Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2000), p. 3.

58- Vincent Pecora, "**The Limits of Local Knowledge in The New Historicism**", Ed., H. Aram Vesser (New York: Routledge Chapman and Hall, 1989), pp. 243-276.

59- Hayden White, **Tropics of Discourse**, (Baltimore: John Hopkins Univ., Press, 1978). Also, see: The Content of the Form, (Baltimore: John Hopkins Univ., Press, 1987). Also, see Hayden White, "History as Fulfillment".

60- Hayden White, Metahistory: **The Historical Imagination in Nineteenth Century Europe**, (Baltimore: John Hopkins Univ., Press, 1973).

61- Victoria E. Bonnell and Lynn Hunt ed., **Beyond the Cultural Turn: New Directions in the Study of Society and Culture**, (Berkeley: The Univ. of California Press, 1999).

62- Walter Cohen, "**Political Criticism of Shakespeare**", Jean E. Howard and Marion O'Connor ed., Shakespeare Reproduced: **The Text in History and Ideology**, (New York: Methuen. 1987), p 34.

63- Roger Kimball, Tenured Radicals: **How Politics Has Corrupted Our Higher Education**, (New York: Harper and Row, 1990). Also see Dinesh D' Souza, **Illiberal Education: The Politics of Race and Sex on Campus**, (Ontario: Collier Macmillan, 1991).

64- Dominick LaCapra, **Soundings in Critical Theory** (Ithaca & London: Cornell University Press, 1989), 193.

في هذا الكتاب يجادل لاكابرا من أجل مفهوم الحوار في علم التأريخ الذي يرفض التطرف في كلٍّ من الموضوعاتية والنسبوية ويؤيد «الآخر» من الماضي والتدخل النظري والسياسي في إعادة بناء التاريخ. لاكابرا يوسع عمل هايدن وايت بشأن كتابة التاريخ من وجهة نظر ما بعد البنيوية. انظر المقالات بعنوان «**البلاغة والتاريخ**» و «**التاريخ والرواية**». انظر أيضًا أليكس كالينيكوس: «**النظريات والروايات- تأملات في فلسفة التاريخ**»، (دورهام: مطبعة جامعة ديوك، ١٩٩٥).

65- Stephen Greenblatt, **Renaissance Self-Fashioning**, (Berkeley: University of California Press, 1983).

66- Greenblatt, **Shakespearean Negotiations**, (Berkeley: University of California Press, 1988), p. 86

67- James D. Faubion, ed., Trans., **Robert Hurley and Others, Aesthetics, Method, And Epistemology, Essential Works of Foucault 1954-1984)** Volume 2, (New York: The New Press, 1998), p. 431.

68- Stephen Greenblatt, "**Martial Law in the Land of Cocaigne**", in **Shakespearean Negotiations: The Circulation of Social Energy in Renaissance England** (Berkeley: University of California Press, 1988), pp. 129-98. "**Cracking the Code of The Tempest**", Shakespeare: Contemporary Critical Approaches, Harry Garvin ed., (Lewisburg, Pa.: Bucknell University Press, 1980), pp. 121-131. Francis Barker and Peter Hulme, "**Nymphs and Reapers Heavily Vanish: The Discursive Contexts of The Tempest**", Alternative Shakespeare, ed. John Drakakis (London: Methuen, 1985). Stephen Orgel, "**Introduction**", **The Tempest, The Oxford Shakespeare** (Oxford: Oxford University Press, 1987), pp. 1-87. Eric Cheyfetz, **The Poetics of Imperialism: Translation and Colonization from The Tempest to Tarzan** (New York: Oxford University Press, 1991).

69- Carolyn Porter, "**Are We Being Historical Yet?**" South Atlantic Quarterly 87 (1988): 743-86, esp. 750, 782.

70- Meredith Anne Skura, "**Discourse and the Individual: The Case of Colonialism in The Tempest**", Shakespeare Quarterly 40 (Spring 1989), pp. 42-69.

71- The New Historicism, ed. H. Aram Veeser (New York: Routledge, 1989) by Frank Lentricchia, "**Foucault's Legacy: a New Historicism?**", pp. 231-242. Gerald Graff, "Co-Optation", pp. 168-181, esp. 172. Brook Thomas: "**New Historicism and Other Old-Fashioned Topics**", pp. 182-203, esp. 202. Also see "**Prospero in Africa: The Tempest as Colonialist Text and Pretext**", in Shakespeare Reproduced: The Text in History and Ideology, ed. Jean E. Howard and Marion F. O'Connor (New York & London: Methuen, 1987), pp. 95-115.

72- Books and Characters, **English and French**, (New York: Harcourt Brace, 1922), p. 68.

73- John P. Cutts, **Rich and Strange: A Study of Shakespeare's Last Plays**, (Pullman: Washington State University Press, 1968).

74- Jonathan Dollimore and Alan Sinfield ed., **Political Shakespeare: Essays in Cultural Materialism**, (Ithaca & London: Cornell University Press [1985] rpt 1994, p. 45.

75- Greenblatt, "**Invisible bullets**", ibid., p. 45.

76- H. Aram Veeser, ed., **The New Historicism**, (New York: Routledge, 1989), p. 234.

77- Paul Rabinow ed., Robert Hurley and others trans., **The Essential Works of Foucault**, 1954-1984 Vol 1, Ethics, Subjectivity and Truth, (New York: The New York Press, 1994), p. 167.

78- Raymond Williams, **Marxism and Literature**, (Oxford: OUP, 1977), p. 121.

79- Williams, ibid., p. 108.

٨٠- رأت ماركسية ويليامز الهيمنة بوصفها عنصرًا آخر من عناصر الثقافة، شرطًا ضروريًا في العالم الحديث للحفاظ على السلام والحرية والمساواة. وقد دافع عن الاستقلال الفكري داخل الأطر الماركسية والاشتراكية، وفي الوقت نفسه قبل تحذير ماو تسي تونغ بأن المؤلفين سيتم استيعابهم بذكاء بطرق جديدة من الكتابة «المتعاونة» الشعبية. وللاطلاع على تحليل أكثر تفصيلاً لموقف ويليامز الماركسي، انظر: موريس كولينغ «ريموند ويليامز في استعادة الأحداث»، مجلة المعيار الجديد، مجلد ٨، رقم ٦ (فبراير ١٩٩٠).

81- Raymond Williams, **Marxism and Literature**, p. 108.

82- **Political Shakespeare**, ibid. p. 13.

83- William E. Cain, **The Crisis in Criticism: Theory, Literature, and Reform in English Studies**, (Baltimore: John Hopkins Univ., Press, 1984). Allan Bloom, **The Closing of the American Mind**, (New York: Simon & Scheuster, 1987). For a general position and aims of American Studies see: Gene Wise, "**Paradigm Drama**". Michael Cowan, "**Boundary as Center: Inventing an American Studies Culture**", Prospects 12 (1987), pp. 1-20. Güenter H. Lenz, "**American Studies and the Radical Tradition: From the 1930s to the 1960s**", Prospects 12 (1987), pp. 20-58. Kay Mussell, "**The Social Construction of Reality and American Studies: Notes Toward Consens us**", Prospects 9 (1984), pp. 1-16.

Also see William Bennett, "**To Reclaim a Legacy**", Chronicle of Higher Education, 28 November 1984 and his "**Why the West?**" National Review 40 (27 May 1988), pp. 37-39. For Bloom's Closing of the American Mind and the Stanford Controversy see: New York Times, 19 April 1988, A18 and Chronicle of Higher Education, 27 April 1988, A2.

84- Dominick LaCapra, "**Criticism Today**", in Murray Krieger ed., The Aims of Representative Subject/Text/History, (New York: Columbia Univ., Press, 1987), p. 250.

85- Greenblatt, "**Capitalist Culture and the Circulatory System**", in Murray Krieger ed., The Aims of Representative Subject/Text/History, (New York: Columbia Univ., Press, 1987), p. 272.

86- **What's Left of Theory? New Work on the State and Politics of Literary Theory**, Judith Butler, John Guillory and Kendall Thomas eds., (New York: Routledge, 1999).

87- Johann Gottfried von Herder, **Against Pure Reason: Writings on Religion, Language, and History**, trans., and ed., Marcia Bunge, (Minneapolis: Fortress Press, 1993), p. 50.

88- David A. Hollinger, **Postethnic America**, (New York Basic Books, 1995), p. 129.

89- Geertz, **Available Light**, pp. 256-57.

90- Geertz, ibid, p. 260.